عثمان بن قائد العارضي النجدي (ت١٠٩٧هـ)

نشأته، رحلاته، أعماله

راشد بن محمد بن عساكر

تعد بلاد العارض[١] المنطقة المأهولة منذ القدم من أهم المناطق النجدية التي خرج منها ونشأ فيها طلاب العلم، كونها أقدم تأسيسًا وأكثر استيطانًا وأوفر سكانًا وأكثر إنتاجًا في الاقتصاد والزراعة خاصة[٢]، ومع هذا فقد أهملت كثير من المصادر التاريخية أخبارها وحوادثها ونشاطها الإنساني حتى اعترض المتتبع لها جملة من الصعوبات نتيجة ندرة التدوين والشح في الأخبار[٣].

(قدم للنشر في١٤/ ٥/ ١٤٣٤هـ، وقبل للنشر في ٢٩/ ٨/١٤٣٦هـ).

(١) بلاد العارض مصطلح جغرافي يطلق على البلدات القديمة والتاريخية الواقعة على جانبي وادي حنيفة الذي يخترق وسط مدينة الرياض اليوم، وأبرز بلدان العارض من الشمال إلى الجنوب: سدوس، العيينة، الجبيلة، الوصيل، العمارية، عرقة، الرياض، منفوحة، المصانع، الجزعة. وتقدر هذه المسافة الممتدة بقرابة ١٠٠كم. وقد أصبح مفهوم العارض خلال القرون الخمسة الماضية يطلق على هذا المكان. ابن خميس، عبدالله، **معجم اليمامة**، مطابع الفرزدق، ١٣٩٨هـ، الطبعة الأولى، ١/ ٣٠، ٣٣، ١٢٩.

(٢) ابن خميس، **معجم اليمامة**، ١/ ١٩٨.

(٣) الشبل، عبدالله، **تاريخ الفاخري**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص٣٠.

وشهدت نجد خلال القرن الحادي عشر الهجري - القرن السابع عشر الميلادي - عدداً من التغيرات السياسية والاجتماعية والأمنية والعلمية التي رصدتها المصادر التاريخية، فكان هذا القرن أحسن حالاً من القرن الذي سبقه من حيث وفرة المعلومات والتراجم، فالحركة العلمية خلال هذا القرن باتت عند المؤرخين والمترجمين أكثر وضوحًا وبروزًا، وهو ما مهد للجانب العلمي في نجد لوضع لبنات للتراجم مع تتبع هؤلاء العلماء في مسيرتهم العلمية وآثارهم العملية، وهذا الأمر انسجم مع عدد من التغيرات العمرانية التي شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة(٤).

ومن أهم البيوت العلمية العارضية في بلدة العيينة التي برزت في القرن الحادي عشر الهجري بيت آل قائد الذي خرج منه عالم بارز وفقيه متبحر وعلامة محقق، كان له من الأثر العلمي والإنتاج العملي ما فاق به أقرانه في الداخل وتعدى شهرته للخارج، وهو الشيخ عثمان بن قائد العارضي النجدي، حيث تميز هذا العالم بسمات وخصائص انفرد بها عن غيره. وهذا ما دعا بعضهم للإطلاق عليه بأنه صاحب النزعة التجديدية قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٥).

إن هدف هذا البحث هو تسليط الضوء على هذه الشخصية ودراستها ورصدها بصورة موسعة وتعقب أعماله وتراثه

(٤) ابن يوسف، محمد، **تاريخ ابن يوسف**، دراسة وتحقيق عويضة بن متيريك الجهني، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، مقدمة المحقق، ص٣٥.

(٥) القصيمي، عبدالله، **الثورة الوهابية**، القاهرة، ١٩٣٠م، ص٢٧.

وبعض مؤلفاته المجهولة ومخطوطاته المتفرقة في الأصقاع المختلفة من العالم وبيان آثاره وجهوده العلمية خلال تلك الحقبة التاريخية، ومما سيزيد هذه البحث أهمية هو كشفه عن معلومات جديدة ومجهولة لم يسبق تناولها أو عرضها من قبل، وستسهم في تقديم المزيد والجديد عن هذه الشخصية.

ختامًا أتقدم بالشكر والامتنان لكل من نبهني على تبنِّي هذه الشخصية ودراستها، خصوصًا الشيخين الجليلين العلامة حمد الجاسر والشيخ إبراهيم بن عثمان رحمهما الله تعالى. وبوافر التحية والتقدير إلى الدكتور عويضة بن متيريك الجهني الذي أفدت من ملاحظاته وتعليقاته على هذا البحث.

تمهيد: الأوضاع العلمية في نجد إبان القرن الحادي عشر الهجري

حفل القرن الحادي عشر الهجري بوجود عدد من المراكز العلمية المؤثرة في منطقة نجد ومن أهمها بلدة أشيقر إحدى بلدان الوشم[٦] التي خرج منها عدد كبير من العلماء البارزين قبل هذا القرن، بحيث عدت أهم المراكز والمنارات العلمية في نجد[٧] حتى قيل: إنه يوجد بها أربعون عالمًا في زمن واحد وكلهم يصلحون لتولي القضاء[٨].

أما بعد هذا القرن فقد شهدت البلدة هجرة عدد من علمائها وقضاتها إلى بعض البلدان النجدية واستوطنوا فيها مع ممارسة

(٦) ابن خميس، **معجم اليمامة**، ١/ ٨١.

(٧) البسام، عبدالله، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ: ١/ ١٥.

(٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

بعضهم القضاء أو التدريس، ومن أبرز هذه الأسر العلمية المهمة التي انتقلت: أسرة آل مشرف الذين استقروا في العارض، وكان لهم إسهام بارز ومهم في نمو الحركة العلمية[٩].

ومن المراكز العلمية المهمة في نجد بلدة العيينة[١٠]، التي أصبحت مقرًا لعدد كبير من العلماء منذ القرن العاشر الهجري حتى قيل: إنه كان يوجد بها أكثر من ثمانين عالمًا يدرسون العلم في جوامعها ومساجدها في زمن واحد[١١].

ومن أهم العوامل المشجعة لقدوم العلماء من خارج هذه البلدة واستقرارهم فيها ما كان من إسهام قادتها لدعم الحركة العلمية بها[١٢].

ومن المدن والمراكز العلمية في نجد مدينة الرياض التي قامت على أنقاض مدينة حَجر اليمامة التاريخية وعدت عاصمة الإقليم منذ العصور الجاهلية حتى العصر العباسي[١٣]،

---

(٩) ابن يوسف، **تاريخ ابن يوسف**، مقدمة المحقق، ص٣٠، ٣١.

(١٠) تقع العيينة في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الرياض بمسافة خمسين ميلاً، وكانت تسمى منذ القدم بـ(العُيين) تصغير عين، وفي منتصف القرن التاسع الهجري اشتراها حسن بن طوق جد أسرة آل معمر من آل يزيد الحنفيين. المعمر، عبدالمحسن، **العيينة وتاريخ آل معمر**، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ؛ ابن خميس، معجم اليمامة: ٢/ ١٩٨.

(١١) البسام، **علماء نجد**: ١/ ١٥.

(١٢) البسام، أحمد، **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ، ص٧٤.

(١٣) الجاسر، حمد، **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ص٦٤.

وخرج منها عدد كبير من العلماء والمحدثين[١٤] ومنذ القرن العاشر الهجري تضاءل اسم حجر اليمامة، وبرزت عدة أسماء أشهرها مقرن ومعكال، وحلاًّ بديلين من اسمها القديم، ثم اختفى الاسمان الجديدان بظهور الاسم الحالي "الرياض"[١٥].

كشفت الوثائق الخاصة لهذه المدينة عن عدد من العلماء في القرن العاشر الهجري كانوا مجهولين[١٦]، ثم ازداد نشاطها العلمي وصولاً إلى القرن الحادي عشر الهجري بعد انتقال عدد من علماء العيينة إليها[١٧].

كما شهدت الدرعية[١٨]، إحدى بلدان العارض، نشاطًا علميًا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين خصوصًا بعد انتقال الشيخ أحمد بن عطوة إليها مدة من

(١٤) الأعظمي، محمد، **المحدثون من اليمامة إلى ٢٥٠هـ تقريباً**، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، السلمان، خالد، **علماء اليمامة**، دار طيبة، الرياض، ١٤١٦هـ.

(١٥) الجاسر، **مدينة الرياض**، ص٨٧. وموقع بلدة مقرن اليوم هو ما كان يقع ضمن أسوار مدينة الرياض القديمة، إضافةً إلى الأماكن الواقعة في الجهة الشمالية والغربية من قصبتها، أما ما يحيط بها من الجهة الجنوبية فيسمى "معكال". وثائق محفوظة لدى الباحث.

(١٦) ابن عساكر، راشد، من وثائق الوقف في مقرن (الرياض) وثيقة الكبيشية لجليلة بنت الأمير عبدالمحسن بن سعيد الدرعي عام ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م، **مجلة الدرعية**، العدد الثاني، السنة الثلاثين، ١٤٢٥هـ، ص٣٠١، ٣٠٢.

(١٧) البسام، أحمد، **الحياة العلمية**، ص٧٥.

(١٨) الدرعية: بلدة تقع في الجهة الشمالية الغربية من الرياض بقرابة الأربعين ميلاً، كانت تعرف منذ القدم بالضيق وغبيراء، ثم اشتهرت باسم الدرعية عندما نزلها جد الأسرة السعودية مانع المريدي في منتصف القرن التاسع الهجري. ابن خميس، عبدالله، **الدرعية العاصمة الأولى**، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص٤٩ -٥١.

الزمن، إضافة إلى بروز أسرة علمية كان لها دور مهم في نشر حلقات التعليم بها خلال هذه المدة وهم أسرة الباهلي[١٩].

علاقة علماء نجد بعلماء الشام ومصر:

عرف المذهب الحنبلي في الشام بدءًا من منتصف القرن الخامس الهجري، إلا أنه لم ينتشر في بلاد الشام عامة إلا في منتصف القرن السادس الهجري[٢٠].

وتعود أولى الإشارات لجذور العلاقة العلمية بين نجد والشام إلى القرن السابع الهجري - حسبما وقفت عليه - حيث وجد عدد من العلماء النجديين اتجهوا إلى بلاد الشام لتلقي العلم والاستزادة من العلوم الشرعية.

في حين تؤكد أقدم التراجم التي دونت للعلماء النجديين أن وجودهم في نجد يعود إلى القرن السادس الهجري[٢١] ومنذ تلكم الأوقات بدأ توافد أعداد من طلاب العلم النجديين إلى الشام لدراسة المذهب الحنبلي[٢٢]، وبينت بعض الوثائق المحلية النجدية انتشار المذهب الحنبلي في نجد بشكل واضح

(١٩) وثائق محفوظة لدى الباحث. ابن عساكر، راشد، وثيقة تاريخية من حي ملويّ في الدرعية مدونة قبل عام ١٠٩٩هـ، **مجلة الدرعية**، س١٠، ع٤٩، ٥٠. ربيع الأول، جمادى الآخرة، ١٤٣١هـ، ص٣٢٦، ٣٣٣.

(٢٠) عبدالهادي، صفوت، **الإمام يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية وبيان أثر حنابلة فلسطين في دمشق**، دار النوادر، ١٤٢٨هـ، ص٢٦.

(٢١) ابن حميد، محمد بن عبدالله، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، حققه بكر أبو زيد، وعبدالرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ، حاشية المحقق: ١/ ١٠٥.

(٢٢) الشقير، عبدالرحمن، المذهب الحنبلي في نجد، **مجلة الدارة**، ع ١، س٢٨، ١٤٢٣هـ، ص٩٣.

خلال القرن الثامن الهجري[٢٣]، كما أوضحت بعض المصادر الشامية عددًا من العلماء النجديين الذين درسوا على علماء المذهب في الشام خصوصًا في القرن التاسع والعاشر الهجريين، فقد أشار الشيخ ابن عبدالهادي إلى أسمائهم، كفضل بن عيسى النجدي وقاسم النجدي واسمين آخرين كلاهما أحمد النجدي[٢٤]، ومن أبرز الأسماء العلمية وأشهرها في نجد ممن كان لهم تأثير في حياتها ونهضتها العلمية في القرن العاشر الهجري الشيخ أحمد بن عطوة الدرعي عالم نجد ومفتي العارض، الذي انتقل للأخذ عن علماء الشام منذ أواخر القرن التاسع الهجري فأقام حلقات العلم وعقد الدروس وألف الكتب والرسائل وعد من طليعة العلماء وروادهم في إقليم نجد، وتوفي عام ٩٤٨هـ[٢٥].

سار طلاب العلم النجديون للأخذ من علماء الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين على طريقة أسلافهم بتلقي العلم والاتجاه إلى بلاد الشام، وقد استمرت الصلات العلمية قائمة ودامت مددًا زمنية طويلة حتى بعد

(٢٣) مثل وثيقة صبيح المدونة عام ٧٤٧هـ في أشيقر. المبارك، عبدالعزيز بن فيصل، وصية صبيح، **مجلة العرب**، ج١، س٢، لعام ١٣٨٧هـ، ص٥٧.

(٢٤) ابن عبدالهادي، يوسف بن الحسن "ابن المبرّد" **الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، مطبعة المدني، ١٤٠٧هـ، ص١١٢.

(٢٥) ابن عساكر، راشد، عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي (ت٩٤٨هـ) نشأته، مؤلفاته، فتاواه، رحلاته، أوقافه، **مجلة الدارة**، ع٤، س٣٦، شوال، ١٤٣١هـ، ص١٤٥.

قيام الدولة السعودية[٢٦]، وقد انصبت عناية العلماء النجديين في أخذهم على علماء الشام بدراسة الفقه الحنبلي خاصة[٢٧].

أما العلاقات العلمية بين نجد ومصر فتعود إلى مرحلة متأخرة تاريخيًا مقارنة بالبلاد الشامية، ولعل سبب ذلك راجع إلى أن المذهب الحنبلي لم يتيسر له الانتشار في مصر إلا بعد القرن السابع الهجري، حيث كانوا من القلة بحيث لم يسمع عنهم السيوطي إلا في هذا القرن[٢٨].

ومن أوائل العلماء النجديين الذين اتجهوا إلى البلاد المصرية للأخذ عن علمائها الشيخ زامل بن سلطان الخطيب اليزيدي من علماء مقرن "أحد أحياء الرياض اليوم" حيث توجه في أول الأمر إلى بلاد الشام، ولازم العلامة موسى الحجاوي (ت٩٦٨هـ)، وبعد إجازته منه اتجه إلى مصر وأخذ عن قاضي الحنابلة الفقيه الشيخ ابن النجار الفتوحي مع منحه الإجازة[٢٩]، ويظهر أن هذه الرحلة تمت بعد عام ٩٦٣هـ[٣٠].

---

(٢٦) العيسى، مي، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى**، دارة الملك عبدالعزيز، ص٤٠، ١٩٩، ٢٠٦.

(٢٧) العثيمين، عبدالله، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة: ١/ ٥٣.

(٢٨) السيوطي، عبدالرحمن، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ، ١/ ٤٨٠.

(٢٩) البسام، **علماء نجد**، ٢/ ١٩٨.

(٣٠) وقفت على نسخة مخطوطة من كتاب الإقناع في مكتبة الأزهر برقم: ٥/ ٤٢٢٩ جاء في آخر المقابلة: "أنهاه مقابلة على نسخة بخط =

وممن اتجه من علماء نجد إلى مصر للأخذ عن علمائها الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن حميدان النجدي الذي رحل أولاً إلى الشام فقرأ على شيخ المذهب موسى الحجاوي ولازمه قرابة سبع سنين مع منحه الإجازة[٣١]، وبعد ذلك اتجه ابن حميدان إلى القاهرة وأخذ عن الفقيه الشيخ محمد الغيطي، وأجازه بتاريخ ٩٦٨هـ[٣٢]. وقد جمع هذان الشيخان في رحلتهما العلمية بين البلدين الشام ومصر.

ومن العلماء النجديين الذين اتجهوا إلى مصر في سبيل العلم الشيخ أبونمي بن عبدالله التميمي (ت بعد ١٠١٤هـ)، حيث أخذ عن الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي[٣٣]، ومثله الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن مشرف (ت١٠٥٦هـ)، الذي درس على الشيخ منصور البهوتي وغيره من علماء الأزهر[٣٤].

كان لهذه الرحلات العلمية أثر واضح في إثراء ثقافة الطلاب مع تنمية مواهبهم وصقل عقولهم؛ لما لعلماء هذه الأمصار من طرق وأساليب مختلفة، لم تكن معهودة في نجد، هذا بخلاف إفادتهم من اتصالهم بزملائهم في حلقات الجامع الأموي والجامع الأزهر.

= مؤلفها مقابلة مقروءة عليه صحيحة مقابلة حسنة كاتبه الفقير الحقير عبدالرحمن بن أحمد الفتوحي الحنبلي مع الشيخ زامل النجدي في سابع شهر ربيع الأول المشرف سنة ثلاث وستين وتسعمائة أحسن الله ختامها ونسأله المغفرة". وقد توجه الشيخ زامل إلى مصر بعد انتهائه من الأخذ عن شيخه الحجاوي بعد هذا التاريخ.

(٣١) المنقور، أحمد، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ، ٢/ ٣٨٩، ٣٩١.

(٣٢) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ٤٨٢؛ ابن حميد، محمد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٨٢٦.

(٣٣) البسام، **علماء نجد**، ١/ ٤٣٣.

(٣٤) البسام، **علماء نجد**، ٤/ ٣٠٤.

ويمكن القول: إن هؤلاء العلماء النجديين قد جمعوا بين طرائق مشايخهم وأساليبهم في نجد وبين طرائق مشايخهم ومناهجهم في بلاد الشام ومصر مع تقديرهم لكل طرف وأخذهم بميزات ما يناسبهم للعمل به وتطبيقه في بلادهم وفق الظروف المتاحة[٣٥].

أولاً: نشأة الشيخ عثمان بن قائد وتعليمه في نجد

اسمه وأسرته:

هو عثمان بن أحمد بن عثمان[٣٦] بن سعيد بن أحمد بن

(٣٥) البسام، أحمد، **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية**، ص١٠٤، ١٠٨.

(٣٦) هذا النسب منقول عن مؤلفاته المنقولة عن بعض تلامذته وشيوخه كمحمد بن محمد بن سليمان ابن أبي السرور أنه: "عثمان بن الشيخ أحمد بن عثمان"، وذكر ابن حميد اسمه: "عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد" (ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٧)، ولدى البسام: عثمان بن عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن أحمد بن قائد (البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٢٩). وعلل البسام تكرار الاسمين الأولين (عثمان بن عثمان) بما نقله تلميذه أحمد بن عوض المرداوي لسلسلة نسبه بوجود كلمة "صح" على هذا الاسم (حاشية المحقق، ابن حميد، **السحب**، ١/ ٢/ ٦٩٧). وبالرجوع إلى ما كتبه ابن عوض وأورده ابن عيسى ثم نقله البسام جاء الاسم هكذا: عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قايد (**مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٨٢)، ويتبين هنا الخلاف في اسم الجد فكلاهما قدم وأخر!!. (ملحق رقم: ١). وبالاطلاع على أصل أوراق ابن عيسى التي رجع إليها البسام وهي إجازة ابن عوض التي زاد فيها كاتبها اسم (عثمان بن عثمان) جاء الآتي: "قال الشيخ أحمد بن عوض المرداوي في إجازته لبعض تلامذته بعد ذكره لسند شيخه.. الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قايد (بالقاف) النجدي الحنبلي"، **فوائد في التاريخ بخط ابن عيسى**، رقم ١٢٣ ضمن مكتبة الشيخ البسام ورقة ١٠، محفوظة في دارة الملك عبدالعزيز) ونقل ابن عيسى هذا النص بخطه مع اختلاف في بعض=

قائد[٣٧]. وولد المترجم له في بلدة العيينة[٣٨] الواقعة في الشمال الغربي من مدينة الرياض حيث تعد هذه البلدة من أهم الحواضر النجدية في بلاد العارض[٣٩].

رأس مسكن هذه الأسرة -أسرة آل قَائد بالقاف - في العارض منذ وقت طويل، ولعلهم الذين ذكرهم الشاعر الخلاوي في أحد أبياته بقوله:

= الألفاظ ضمن **مجموعه** (ابن عيسى، ورقة ٢٨٢). ومن النص السابق يتبين أن ابن عيسى نسخ كلام ابن عوض فقط ولكن ابن عيسى صحح هذا النقل بوضعه على اسم أحمد كلمة (صح). فقال ابن عيسى بخطه: "عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قايد بالقاف النجدي الحنبلي" صح. ثم جاء أسفلها أيضًا بخط دقيق لابن عيسى: "قال ابن حميد في ترجمة الشيخ عثمان هو عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن قايد" وهنا يلاحظ - كذلك - أن ابن عيسى نقل الاسم من ابن حميد من خطه خلافًا لما ورد في النسخة المطبوعة من السحب التي أسقطت اسم جده، فالاسم في المطبوع: عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد. والخلاصة أن صحة الاسم كما نقل من خط المترجم - نفسه - بأنه عثمان بن أحمد ويضاف إلى أن نسخة ابن عوض الأصل موجودة ضمن الكواكب الزاهرة تشير إلى أن اسمه: عثمان بن أحمد بن عثمان (ورقة ١٢ أ، ب، مجموعة الخيال برقم ٣٥. محفوظ في الدارة، نسخة من نجاة الخلف للمؤلف).

(٣٧) أرجع البسام نسب ابن قائد إلى آل سحوب من زعب. البسام، **علماء نجد**: ٥/ ١٢٩، وأنا لست مطمئنًا إلى دقة ذلك لكون البسام لم يشر إلى مصادر أو مراجع لهذه النسبة، ولعله أرجعها لكون الشيخ عبدالله بن ذهلان هو ابن عمته، وأسرة آل ذهلان من آل سحوب من بني خالد، وقيل: من زعب من قيس عيلان. ابن حميد، **السحب**: ٢/ ٣/ ٦٩٨، ١١٩٧، وعمومًا فإن أشهر الأسر المتحضرة بالعارض في تلكم المدة ترجع إلى قبائل بني وائل وتميم وبني خالد، فلعله من إحداها والله أعلم.

(٣٨) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٧؛ البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٠.

(٣٩) المعمر، **العيينة وتاريخ آل معمر**، ص ٤٥؛ ابن خميس، **معجم اليمامة**، ٢/ ١٩٨.

تـفـكـر يـا مـيـمـون في رَبْع دِمـنـة
خلا رَبعها من أهلها يا ابن قايد[٤٠]

ومن طلاب العلم في هذه الأسرة جد والد الشيخ عثمان، وهو سعيد بن أحمد بن قائد الذي وجدت له بعض المنسوخات بخطه بعد منتصف القرن العاشر الهجري تقديرًا[٤١]. ورأيت في وثيقتين ذكرًا لأحد أفراد أسرة آل قائد في مدينة الرياض وذلك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ولا أعلم مدى صلتهم ببيت المترجم له[٤٢].

ويذكر موطن الشيخ عثمان في التراجم والبلدان التي تنقل فيها مقرونًا باسمه وسلسلة نسبه بالقول: النجدي مولدًا الدمشقي رحلة القاهري مسكنًا ومدفنًا[٤٣].

(٤٠) ابن خميس، عبدالله، **راشد الخلاوي، حياته، شعره، حكمه، فلسفته، نوادره، حسابه الفلكي**، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢هـ، ص٦٨، ٢٩٨.

(٤١) أوراق بخط سعيد بن عثمان بن قائد محفوظة لدى الباحث.

(٤٢) وثيقة أشارت إلى أن زوجة سليمان أبو حميد هي بنت ابن قايد، وكتبت الوثيقة عام ١٢٦٦هـ، والأخرى أشارت لابنة من بنات عبدالعزيز بن قائد وكتبت في: ٩ شوال ١٣٠٥هـ وتشير إلى سكن الأسرة في محلة الجفرة أحد أحياء الرياض القديمة. (ملحق رقم: ٢). وجاء على طرة أحد المصاحف الشريفة وقفية: هيا بنت حسن بن قايد، على يد ابنها عبدالله، وذلك في القرن الثاني عشر الهجري. مصحف محفوظ لدى الأستاذ يوسف بن عبدالعزيز المهنا في شقراء زودني بصورة منه مشكورًا. ووقفت على إحدى المخطوطات تشير إلى اسم من أسرة آل قائد في القرن الثاني عشر الهجري لكنها كتبت في اليمن وتختلف عن سلسلة النسب. وثائق محفوظة مصوراتها لدى الباحث.

(٤٣) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٧.

مولده:

لم أقف على تحديد تاريخ لمولده فيمن ترجم له، ولعله - ظنًا - في الثلث الأول من القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا.

تعليمه في نجد:

أخذ الشيخ عثمان بن قائد علومه الأولى في بلده ومسقط رأسه العيينة حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم وغيرها من العلوم، شأنه شأن كثير من الطلاب في دراستهم على مشايخهم وأسلوب معلميهم البسيط في تلك الأزمنة(٤٤).

وقد زخرت العيينة بعدد وافر من العلماء على رأسهم الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب، ولعله أخذ منه ومن غيره في هذه المرحلة المبكرة(٤٥).

ومن المحتمل دراسة الشيخ عثمان على يد والده أو جده لكون هذا البيت من طلاب العلم في العيينة(٤٦).

فقد كان أبرز علماء نجد في تلك المدة الشيخ عبدالله بن ذهلان الذي تولى قضاء الرياض وانتقل إليها من العيينة، فهل كانت دراسة الشيخ عثمان بن قائد على هذا العالم في العيينة؟ أو بعد انتقاله إلى الرياض أخذ منه هناك؟ لم تحدد

(٤٤) الشبل، عبدالله، التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، **مجلة كلية الشريعة بالأحساء**، ع٢، س٢، جامعة الإمام، ١٤٠٢هـ، ص٥٠٩.

(٤٥) عبدالله بن عبدالوهاب قاضي العيينة توفي عام ١٠٥٦هـ. المنقور، أحمد، **تاريخ المنقور**، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص٤٠.

(٤٦) وثيقة لدى الباحث تشير إلى بعض جهود هذا البيت في التأليف ونسخ المخطوطات والوثائق.

المصادر شيئًا من ذلك، فنص ابن حميد أنه "ولد في بلد العيينة من قرى نجد.. ونشأ بها وقرأ على علامتها الفقيه النبيه العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان"(٤٧).

وقال في سياق ذكر أخذه عن ابن عمته ابن ذهلان: (وهو ابن خال الشيخ عثمان بن أحمد صاحب حاشية المنتهى المشهورة وعليه قرأ الشيخ عثمان لما كان في نجد)(٤٨).

ويحتمل اتجاه ابن قائد إلى مقرن في وقت مبكر للأخذ عن ابن عمته الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان فقيه نجد في زمنه وقاضي الرياض، إلا أن هذا التلقي لم يحدد مكانه(٤٩)، علمًا أن أبرز العلماء والمؤرخين النجديين بدؤوا في الأخذ على الشيخ ابن ذهلان خلال هذه المدة، كابن ربيعة في مقرن منذ عام ١٠٨٤هـ وعام ١٠٩٤هـ(٥٠)، وكذلك الشيخ أحمد بن محمد المنقور والشيخ ابن بليهد في الأخذ على الشيخ ابن ذهلان منذ عام ١٠٩٤هـ(٥١).

(٤٧) ذكر الجاسر أن الشيخ عثمان بن قائد حصل له خلاف مع قاضيها الشيخ عبدالوهاب بن سليمان (١١٥٣هـ) في مسألة فقهية. الجاسر، حمد، من سوانح الذكريات، مركز حمد الجاسر الثقافي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٥٠٦. وأرى عدم صواب ما ذكره الجاسر في ذلك لأن الشيخ عبدالوهاب متأخرٌ زمنيًا عن الشيخ ابن قائد فعبدالوهاب توفي عام ١١٥٣هـ. البسام، **علماء نجد**، ٥/ ٤٠.

(٤٨) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٥٠.

(٤٩) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٥٠؛ البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣١.

(٥٠) ابن ربيعة، محمد، **تاريخ ابن ربيعة**، دراسة وتحقيق عبدالله الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ص٦٤.

(٥١) المنقور، أحمد، **تاريخ المنقور**، دراسة وتحقيق عبدالله الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص٤٨، ٤٩.

ومما يقوي اتجاه ابن قائد للأخذ من شيخه ابن ذهلان عند استقراره في بلدة مقرن ودراسته عليه أنه كان يتجه خلال دراسته إلى بلدة منفوحة(٥٢) ويتخذ من جامعها مكانًا له، وكان ينادى في سكك منفوحة ويقول: من يأخذ عني فقه أحمد بن حنبل(٥٣). كما أن له مجموعة من الأوراق الفقهية كان ينقلها ويكتبها عن شيخه ابن ذهلان في الرياض، ومن ضمنها أحداث تاريخية لمنطقة العارض(٥٤).

ويشير ابن قائد إلى علماء نجديين آخرين أخذ عنهم العلم في نجد(٥٥) وجاء فيها: "أخذت الفقه عن جماعة أعلام وصلحاء كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتي أبو محمد الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان، والشيخ محمد بن موسى البصيري النجديان، وهما أخذا عن جماعة منهم وليّ الله الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي

(٥٢) تقع منفوحة في الجهة الجنوبية من الرياض بمسافة تقارب الميلين، وبين المنطقتين حزوم جبلية فاصلة ويقطعها المرء سيرًا في زمن يقارب الساعة. ابن عساكر، راشد، **منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية، دراسة تاريخية حضارية**، دار درر التاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ص٢٧، ٤٤٤.

(٥٣) إفادة الشيخ إبراهيم بن عثمان (ت١٤٢٦هـ) نقلاً عن الشيخ العلامة عبدالله بن حميد (ت١٤٠٢هـ)، وأكد الشيخ ابن عثمان أن الشيخ ابن حميد نقل هذه الرواية من مصادر محفوظة لديه. ابن عساكر، منفوحة في عهد الدولة السعودية الأولى والثانية، ص٣٥١؛ ابن عساكر، راشد، **تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض إلى عام ١٣٧٣هـ**، مرامر للطباعة، ١٤٢١هـ، ص٢٤٢.

(٥٤) محفوظة لدى الباحث.

(٥٥) ورقتان مخطوطتان الأولى ورقة غير واضحة والثانية نقلها ابن عيسى في إجازة الشيخ محمد الجيتي من الشيخ عثمان بن قائد.

الحنبلي وهو عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري النجدي وهو عن الشيخ العارف بالله ذي الكرامات الظاهرة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي والشيخ ابن عطوة عن الشيخ العلامة العسكري"[٥٦].

ثانياً: رحلة الشيخ عثمان بن قائد إلى بلاد الشام ودراسته فيها

اتجه الشيخ عثمان إلى الشام للأخذ عن علمائها، فقال ابن حميد: "ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها الفقه والأصول والنحو وغيرها"[٥٧].

ولم تحدد السنة التي اتجه فيها ابن قائد إلى الشام سوى إشارة عامة أنه حضر دروس الشيخ العلامة محمد بن أبي المواهب مفتي الحنابلة في دمشق[٥٨] ووقع بينهما نزاع فقهي - سيأتي ذكره -.

ويمكن ربط الرحلة وتاريخها بالرجوع إلى ترجمة أبي المواهب نفسه، فقد أشار ابن حميد إلى أن أبا المواهب ارتحل

(٥٦) ابن عيسى، إبراهيم، **مجموع ابن عيسى**، مخطوط متداول بين الباحثين ويقع في ٢٨٢ ورقة، محفوظ لدى الباحث ويوجد أصل المخطوط في دارة الملك عبدالعزيز. البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٦. وأورد أحمد البسام ورقة منسوخة بخط أحد الناسخين وفيها نقص واختلاف. البسام، **الحياة العلمية في وسط الجزيرة العربية**، ص١٠٤.

(٥٧) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(٥٨) الشيخ محمد بن أبي المواهب بن عبدالباقي: مفتي الحنابلة بدمشق ولد عام ١٠٤٤هـ وتوفي عام ١١٢٦هـ، علامة فقيه وصف بالزهد والورع والديانة والعلم، أخذ عنه عدد من العلماء، ابن حميد، السحب الوابلة، ١/ ٣٣٣. ورأيت للشيخ أبي المواهب ثبتًا مع بعض الإجازات كتب عام ١١٨٧هـ في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت برقم: ٤٢٨. علمًا أن ثبته قد طبع. **السحب الوابلة**، حاشية المحقق، ١/ ٣٣٣.

إلى مصر عام ١٠٧٢هـ للأخذ عن علمائها، ومات والده في غيبته تلك فلما عاد إلى دمشق جلس للتدريس مكان والده في محراب الشافعية[٥٩]، وعلى ذلك يمكن الاستنتاج أن الشيخ عثمان ارتحل إلى دمشق قبل هذا التاريخ لأمرين: الأول أخذه عن علمائها وحضوره دروس بعضهم قبل قدوم أبي المواهب ثم بعد قدوم أبي المواهب إليها بعد عام ١٠٧٢هـ، ولا شك أن المناظرة التي جرت بينه وبين الشيخ أبي المواهب لا يمكن أن تجري لو لم يكن قد اشتد عوده وثبتت أقدامه في الفقه والأصول[٦٠].

وممن أخذ عنه ابن قائد في الشام الشيخ أبو الفلاح عبدالحي المعروف بابن العماد الحنبلي[٦١]، ويبدو أن الشيخ ابن قائد كان يدرس ويتلقى العلوم في أشهر مدرسة في الشام وهي المدرسة العمرية في حي الصالحية، التي درس فيها عدد من العلماء النجديين المتقدمين وأبرزهم العلامة الشيخ أحمد بن عطوة المتوفى عام ٩٤٨هـ[٦٢].

(٥٩) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ١/ ٣٣٦.

(٦٠) ابن قائد، عثمان، نجاة الخلف في اعتقاد السلف، تحقيق أبي اليزيد العجمي، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٤٠٥هـ، ص٢٠، ٢١. علمًا أن هذا التاريخ ١٠٧٢هـ يمكن الربط بينه وبين تلقي الشيخ ابن قائد العلم عن الشيخ يحيى الشاوي الجزائري في مصر بعد وصول الجزائري إليها عام ١٠٧٤هـ. انظر الحديث عن ذلك في رحلته إلى مصر.

(٦١) العثيمين، صالح بن عبدالعزيز، **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، حققه بكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ص١٥٧٢.

(٦٢) ابن عساكر، راشد، **عالم نجد ومفتي العارض أحمد بن عطوة الدرعي**، ص١٤٥.

أسباب مغادرته بلاد الشام:

وردت أول إشارة في المصادر عن الأسباب التي أدت إلى مغادرته بلاد الشام وهي ما ذكره الفقيه الشيخ السفاريني[٦٣] في مؤلفه[٦٤] - حسب ما اطلعت عليه - بخصوص النزاع والخلاف الفقهي الذي وقع بينه وبين الشيخ أبي المواهب في تحريم لبس الحرير فقال: "ولم يزل الإشكال في هذه المسألة بين فقهاء المذهب حتى حصل بين شيخ مشايخنا الإمام الأوحد، والقطب الفرد الأمجد من طنة حصاته في البلاد، وانتفع بحاله وقاله جل العباد من هذه البلاد، مولانا الشيخ أبي المواهب محمد بن الشيخ عبدالباقي مفتي السادة الحنابلة في الديار الشامية وابن مفتيها، وبين أفضل المتأخرين وخاتمة المحققين، الشيخ عثمان النجدي صاحب شرح عمدة الشيخ منصور وحاشية المنتهى - نزاع، فقال مولانا أبو المواهب بالإباحة، وقال العلامة الشيخ عثمان بالحظر، فحصل للمحقق الشيخ عثمان بسبب ذلك زعل وضيق صدر، مع ما جبل الله عليه النجديين من الحدة أوجب

(٦٣) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، ولد عام ١١١٤هـ، يعد من كبار العلماء الحنابلة المتأخرين ومن رؤسائهم، أخذ عن عدد من العلماء من مختلف الديار، له تآليف ومصنفات كثيرة وإجازات مختلفة، سارت بتآليفه الركبان وانتشرت في البلدان، كان محبًا للسلف وآثارهم، انتفع به خلق كثير من النجديين والشاميين وغيرهم، توفي في سنة ١١٨٨هـ وقيل ١١٨٩هـ. **السحب الوابلة**، ٢/ ٨٣٩؛ الدمشقي، خليل المرداوي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد؛ **الأعلام**، الزركلي، خير الدين، ٦/ ١٤.

(٦٤) السفاريني، **غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب**، مكتبة الرياض الحديثة، ٢/ ١٩٠.

خروجه من الشام إلى مصر، ولم يزل مستوطنها حتى توفي رحمه الله تعالى"[٦٥].

والإشارة الثانية فيما نقله ابن حميد بقوله: "فوقع بينه وبين المترجم نزاع في مسألة: إذا تساوى الحرير وغيره في الظهور أو زاد الحرير، إذا كان مسدى بالحرير وملحمًا بغيره وأخرجته الصناعة فظهر السداء وخفيت اللحمة وهو الخز كَالقر مسود والقطن[٦٦]. فقال أبو المواهب بالحل وقال المترجم بالحرمة وطالت بينهما المنازعة والمناظرة فاحتد الشيخ أبو المواهب على المترجم فخرج من الشام إلى مصر.."[٦٧].

ويرجح العلامة الفقيه الشيخ البسام أن ذلك ليس سببًا كافيًا لمغادرته الشام، وإنما كان سبب ذلك هو الطموح والرغبة والهمة في تحصيل العلم[٦٨].

ولابن قائد مكاتبات ومراسلات علمية مع عدد من العلماء، وممن راسلهم في الأحساء الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ناصر، حيث جرت بينهما مكاتبات ونظم شعري[٦٩]. وأوردت

(٦٥) السفاريني، **غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب**، ٢/ ١٩٠.

(٦٦) ذكر الشيخ عثمان هذه المسألة الفقهية دون التعرض للخلاف مع الشيخ أبي المواهب في كتابه (**هداية الراغب شرح عمدة الطالب**)، حققه وخرج شواهده شعبان إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ص١٣٦، ١٣٧.

(٦٧) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(٦٨) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٧.

(٦٩) الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ناصر الشافعي من علماء الأحساء، وعلامة وقته ومفتي الديار الأحسائية، أورد له المنقور بعض المسائل في **الفواكه العديدة**، ١/ ٢٢٩، ٣٩٥، ٥٣١، ٢/ ١٦، وله رسائل =

بعض المصادر الحديثة خبر اتجاه الشيخ عثمان بن قائد إلى مكة المكرمة ومرابطته في حرمها مع ملازمة بعض علمائها حيث قرأ عليهم في الأصول والفروع، وأنه أجيز بالرواية عنهم[٧٠]، كما أن للمترجم إجازة من شيخه محمد بن محمد المالكي[٧١]. كتبت في: ٧ من رجب سنة ١٠٨٩هـ، وذلك في المدينة النبوية. وبذلك يترجح أن إحدى المحطات العلمية التي اتجه إليها كانت في بلاد الحجاز.

ثالثًا: رحلة الشيخ عثمان إلى مصر ودراسته فيها

ألقى الشيخ ابن قائد عصا التسيار في مصر بعد خروجه من بلاد الشام بسبب الخلاف الذي وقع مع شيخه.

= مختلفة، توفي بالأحساء حوالي عام ١١٢٠هـ: العصفور، عبدالعزيز، **فتاوى علماء الأحساء ومسائلهم**، جمع وترتيب، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ٥١، ٣٩٨.

(٧٠) أضاف القاضي أنه تعين إمامًا ومفتيًا في المقام الحنبلي ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه، إلا أن الاتجاه إلى مكة أمر وارد لكن من خلال البحث في المصادر الحجازية أو غيرها لم أجد ما يؤكد تعيينه إمامًا ومفتيًا في المقام الحنبلي. القاضي، محمد، **روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين**، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ٢/ ٩٧.

(٧١) محمد بن محمد بن سليمان الروداني المالكي المغربي المكي نزيل الحرمين، ولد عام ١٠٣٧هـ في تارودانت، وجال في المغرب الأقصى والأوسط ودخل مصر والشام والأستانة واستوطن الحجاز، من كتبه كتاب: "جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد"، وكتاب "صلة الخلف بموصول السلف" وهو فهرس مروياته وأشياخه، توفي في عام ١٠٩٤هـ. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ٦/ ١٥١-١٥٢. الفرياطي، العربي، **الإمام عبدالله بن سالم البصري المكي**، دار البشائر، ١٤٢٦هـ، ص٨٧.

وأول إشارة إلى أسباب هذا الخروج، واستيطان الشيخ في مصر حتى وفاته ما أشار إليه الشيخ السفاريني بقوله: ".. أوجب خروجه من الشام إلى مصر ولم يزل مستوطنها حتى توفي رحمه الله تعالى"(٧٢).

ثم ما أورده ابن حميد بقوله: "فخرج من الشام إلى مصر وأخذ عن علمائها.."(٧٣).

هذا على الرغم من أن مصر في تلكم المرحلة لم يكن بها أتباع كثير للمذهب الحنبلي قياسًا بغيره من المذاهب(٧٤).

كانت مصر هي آخر المحطات البلدانية في رحلاته العلمية وبها كان استقراره بقية حياته(٧٥).

وأشار الشيخ ابن قائد إلى قراءته على شيخه يحيى المغربي الشاوي الجزائري في مصر - ضمن رسالته في حذف عامل المصدر وسيأتي ذكرها - والشيخ الجزائري ذكر مترجموه أنه اتجه إلى مصر بعد فراغه من الحج عام ١٠٧٤هـ(٧٦).

(٧٢) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠.

(٧٣) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(٧٤) ونتر، ميكل، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ترجمة، إبراهيم محمد إبراهيم، مراجعة: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص١٨٧.

(٧٥) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ١/ ٣٣٦.

(٧٦) كان الأزهر يوفر لطلاب العلم ولغيرهم ما يعينهم على تحصيل العلوم بحيث يصرف للطلاب ولغيرهم مخصصات من الأوقاف والهبات التي كانت تُجرى عليهم في كل زمن ووقت، إضافة إلى الأروقة التي يقصدها الناس لإعانة المحتاجين، حيث يحملون لهم أنواع الأطعمة والخبز والحلوى والنقود والذهب والفضة وغيرها، =

ويمكن تقدير المرحلة التاريخية التي استقر الشيخ ابن قائد فيها بمصر حتى وفاته بأنها تقارب أكثر من عشرين عامًا تقريبًا، وهي بلا شك مدة طويلة في البعد عن موطنه الأصلي في نجد وتغربه في هذه البلاد، وكل ذلك في سبيل العلم.

ولا أستبعد رجوع الشيخ إلى موطنه الأصلي في نجد لسبب من الأسباب أو للالتقاء بعدد من علماء نجد أو غيرهم في بلاد الحجاز في مواسم الحج.

أثر مصر العلمي في الشيخ ومسيرته العلمية:

مثلت مصر أهم مرحلة في حياة الشيخ ابن قائد، من حيث زيادة الحصيلة العلمية والتنوع في المعارف إضافةً إلى اكتساب الشهرة(٧٧). ففيها عُدّ من المبرزين وتمثل ذلك في عدد من العوامل الآتية:

١ - المناخ العلمي الخصب والمتمثل في الإفادة الكبيرة من العلماء الذين أخذ عنهم، وخصوصًا الشيخ محمد الخلوتي(٧٨).

٢ - اتساع مدارك الشيخ في العلوم الأخرى غير الجوانب الفقهية التي كان كثير من العلماء النجديين يركزون فيها.

٣ - طول الرحلة العلمية التي قضاها الشيخ في مصر - أشرت إليها سابقًا -.

= وكانت هذه العادة تجرى من عدة قرون. **الأزهر تاريخه وتطوره**، اللجنة العليا للاحتفال بالعيد الألفي للأزهر، الأمانة العامة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ص٨٦، ٨٧؛ ونتر، ميكل، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ص١٩٢، ١٩٣، ٣٥٣.

(٧٧) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٧.

(٧٨) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

٤ - تفرغ الشيخ للطلب في مصر وإسهام الأوقاف وما يتحصل للأزهر في الصرف المادي على ما يحتاج إليه الطلاب.

٥ - كثرة التأليف والرسائل والشروحات المختلفة إبان استقراره في مصر.

٦ - اشتهار الشيخ عثمان بن قائد في مصر وقصده بالأسئلة والاستفتاء بها سنوات. قال ابن حميد: "واشتهر في مصر ونواحيها، وقصد بالأسئلة والاستفتاء سنين"(٧٩). وهذا مما لم يبلغه عالم من أهل نجد أو أقاليم شبه الجزيرة العربية.

٧ - لم يبلغ أي عالم نجدي في كثرة التأليف وسعة العلوم مثلما بلغه المترجم.

٨ - لم يطلق على عالم من العلماء النجديين لقب المدقق أو المحقق كما انفرد به ابن قائد(٨٠)، كما أن هذا اللقب لا يناله إلا القلة من أقطار العالم الإسلامي.

٩ - وجدت مؤلفاته في أغلب البلاد الإسلامية بحيث لم يسبق بمثلها غيره من النجديين.

---

(٧٩) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨؛ البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٧. وقد نال ابن قائد القبول لدى علماء نجد قبل الدعوة وبعدها من خلال نقولاتهم عنه واستدلالهم بمؤلفاته وأقواله، ولهذا لاقت كتبه انتشارًا كبيرًا في المنطقة.

(٨٠) ابن قائد، عثمان، **نجاة الخلف**، المقدمة، ص٢٢؛ **الأزهر تاريخه وتطوره**، ص١٠٦، ١١٣، ١٢٠.

رابعًا: مشايخه

أخذ الشيخ عثمان بن قائد عن علماء مبرزين في أنحاء شتى من بقاع العالم الإسلامي كنجد والحجاز والشام ومصر، وفي الأخيرة اشتهر وبرع وجالس العلماء في شتى المذاهب والتخصصات وأخذ ابن قائد عن بعض العلماء المغاربة الموجودين في مصر. فقد كان الأزهر غاصًا بالعلماء لأنه ملتقى لطلاب العلم من كل صوب[٨١]، وكان للأزهر مكانة كبيرة وتطورٌ ثقافيٌ وتعليمي تحت الحكم العثماني[٨٢]. ومن أبرز العلماء الذين درس عليهم ابن قائد:

١ - عبدالله بن محمد بن ذهلان العارضي النجدي: من علماء العارض، ولد في العيينة وانتقل إلى الرياض ثم أصبح قاضيها ومفتيها، ودرس على يديه خلق كثير، وله فتاوى ومسائل مختلفة تتبع الكتاب والسنة، توفي عام ١٠٩٩هـ[٨٣].

٢ - محمد بن موسى البصيري العارضي النجدي[٨٤]: من علماء العارض قام بالتعليم في العيينة، وأخذ عن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وأخذ عنه عدد من

(٨١) ونتر، ميكل، **المجتمع المصري تحت الحكم العثماني**، ص١٩٢، ١٩٣.

(٨٢) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٣، ٦٤٩/ ١١٩٥؛ البسام، **علماء نجد** ٢/ ٦٢٠.

(٨٣) البسام، **علماء نجد**: ٦/ ٤٠٢.

(٨٤) محمد بن موسى ولد عام ١٠٤٤هـ وتوفي عام ١١٢٦هـ، علامة فقيه وصف بالزهد والورع والديانة والعلم، أخذ عنه عدد من العلماء. ابن حميد، **السحب الوابلة**، ١/ ٣٣٣.

العلماء، توفي في أواخر القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا.

٣ - الشيخ محمد بن أبي المواهب بن عبدالباقي مفتي الحنابلة بدمشق[٨٥]: الشيخ عبدالحي بن أحمد المعروف بابن العماد الدمشقي الحنبلي المتوفى عام ١٠٨٩هـ، أخذ عنه وهو في دمشق. قال الغزي فيمن أخذ عن ابن العماد: "وأخذ عن صاحب الترجمة الشيخ الفاضل عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي"[٨٦].

٤ - الشيخ محمد بن أحمد بن علي البهوتي الشهير بالخلوتي المصري المتوفى عام ١٠٨٨هـ[٨٧]. وهو أهم من

(٨٥) العامري، محمد كمال الدين الغزي، **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ، ص٢٤٩؛ العثيمين، صالح، **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، ص١٥٧٢.

(٨٦) محمد بن أحمد بن علي البهوتي، الشهير بالخلوتي المصري، ولد بمصر وأخذ الفقه عن الشيخ عبدالرحمن البهوتي وخاله العلامة منصور البهوتي والشبراملسي الشافعي. عدّ من أجلّ علماء مصر، وله اليد الطولى في الفقه، ووصف بأنه سديد البحث، مديد التقرير، أكيد التحرير، بديع التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث، وحرر المنتهى قراءة وإقراء واعتنى به فانتفع به الحنابلة، وله عدد من المؤلفات والتقريرات والحواشي والنظم والشروح، منها تحريرات على المنتهى والإقناع وجردت بعد موته، كانت وفاته في: ١٩/ ١٢/ ١٠٨٨هـ. ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٨٦٩. وقال ابن حميد: رأيت له كتابات على شرح المغني النحوي للدماميني نفيسة تدل على قوة نفسه في العربية. **السحب الوابلة**، ٢/ ٨٧٠؛ العثيمين، صالح، **تسهيل السابلة**، ٣/ ١٥٧٠. (الملحق رقم ٣).

(٨٧) انظر رسالته المخطوطة عن حذف عامل المصدر -ضمن هذا البحث-.

أخذ عنه من العلماء في مصر وأخصهم إلى نفس الشيخ ابن قائد، وتأثر به كثيراً بحيث أخذ عنه المعارف والعلوم المختلفة، وألمح ابن حميد إلى هذه النقطة المفصلية بقوله: "وأخذ عن علمائها واختص بشيخ المذهب فيها ومحرر الفنون العلامة الشيخ محمد بن أحمد الخلوتي، فأخذ عنه دقائق الفقه وعدة فنون، وزاد انتفاعه به جداً حتى تمهّر، وحقق، ودقق"(٨٨). ورأيت للمترجم له إجازة من شيخه البهوتي الخلوتي عام ١٠٨٧هـ (الملحق رقم ٤).

٥ -الشيخ الحافظ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المالكي المكي نزيل الحرمين وشيخ صاحب "الإمداد" الشيخ عبدالله بن سالم البصري (ت١١٣٤هـ(٨٩).

٦ - الشيخ يحيى المغربي الشاوي الجزائري المتوفى عام ١٠٧٤هـ، وقرأ عليه في مصر علم العقيدة والعربية وغيرهما(٩٠).

تلامذته:

مع شهرة الشيخ ابن قائد وكثرة مؤلفاته وبروزه على قمة الإفتاء بمصر وقصده بالأسئلة من كل مكان(٩١)،

(٨٨) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(٨٩) عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم البصري (١٠٤٩-١١٣٤هـ) عالم الحديث ونزيل المدينة المنورة، أبرز مروياته في كتابه: الإمداد بمعرفة علو الإسناد. وله الضياء الساري على صحيح البخاري. وغيرها، الزركلي، خير الدين، **الأعلام**: ٤/ ٨٨.

(٩٠) (الملحق رقم ١٥).

(٩١) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

واستمراره بالتدريس والإفتاء عدة سنوات[٩٢]، فإن المصادر لم تذكر سوى القليل من تلاميذه وطلابه خصوصًا في مصر والشام.

أما في منطقة نجد فلم أقف على تلامذة له فيها، وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم تقييدهم من قبل أصحاب التراجم أو إلى المدة القليلة التي مكثها في المنطقة النجدية، وعمومًا فقد انتفع به خلق كثير من النجديين والشاميين والمصريين[٩٣]. ومن أبرز تلاميذه الذين وقفت عليهم:

١ - الشيخ أحمد بن محمد بن عوض المرداوي (ت ١١٠٥هـ):
قال ابن حميد في ترجمته: بعد أخذه عن الشيخ الخلوتي حتى وفاته، ثم قال: "ثم لازم أكبر أصحابه العلامة الشيخ عثمان بن أحمد النجدي نزيل القاهرة وانتفع به في المذهب وغيره.."[٩٤]. جرد حاشية الشيخ عثمان من هوامشه على كتاب المنتهى ومن بعض أوراقه.

قال الشيخ أحمد بن عوض المرداوي في إجازته لبعض تلامذته: "ولشيخنا الإمام العامل العالم العلامة القدوة الفهامة الإمام الذي فاق أقرانه وتميز بفضله على أهل زمانه محرر النقول، وشيخ المعقول والمنقول عثمان بن

(٩٢) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.
(٩٣) ابن حميد، محمد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٩٠٢.
(٩٤) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ١/ ٢٣٩.

عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدي الحنبلي، أخذ الفقه عن جماعة قبل هجرته إلى الديار المصرية، فإنه أخذ عن الشيخ الفاضل حاوي الكمالات والفضائل العلامة ابن عمته أبي محمد عبدالله بن محمد ابن ذهلان النجدي"[٩٥].

٢ - محمد بن الحاج مصطفى الجيتي، درس عليه وعد من تلامذته: وله من الشيخ عثمان بن قائد إجازة واطلع ابن عيسى على بعض خطوطه ونقولاته من شيخه ابن قائد[٩٦]، بالإضافة إلى أن ابن عيسى نقل إجازة شيخه له مع ذكر سندها[٩٧].

٣ - حسن بن نصار بن منصور الحنبلي البيتاوي. وهو الذي نقل رسالتي الشيخ عثمان بالقول: مولانا وأستاذنا الشيخ عثمان الحنبلي النجدي[٩٨].

---

(٩٥) ابن عيسى، **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٨٢.

(٩٦) ابن عيسى، **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٨١-٢٨٢.

(٩٧) قال ابن عيسى ضمن مجموعه وبخط غير واضح: "رأيت بخط محمد الجيتي تلميذ الشيخ عثمان بن قائد على... المنبهات؟ صورته طلب مني الفقير محمد بن الحاج مصطفى الجيتي من.. قرية جيت إلى الجامع الأزهر في يوم ... ١٠٨٦هـ وكان دخول الفقير إلى الأزهر في نهار السبت يوم أحد وعشرين... سنة ١٠٨٦هـ". **مجموع ابن عيسى** "مخطوط" ورقة، ٢٨١.

(٩٨) ابن قائد، عثمان، رسالة كشف الضو عن معنى لو، تحقيق عبدالفتاح الحموز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، العدد ٣، السنة الثالثة، ١٤٠٣هـ، ص٢٦٧.

٤ - الشيخ تاج الدين الخلوتي[٩٩].

٥ - الشيخ محمد الجيلي، وله منه إجازة[١٠٠].

وفاته:

تعود أقدم الإشارات التي ذكرت وفاته إلى ما أورده السفاريني عنه بعد خروجه من الشام واتجاهه إلى مصر فقال: "ولم يزل مستوطنها حتى توفي رحمه الله تعالى"[١٠١]. وفي هذا حدد مكان الاستيطان والوفاة إلا أنه لم يحدد تاريخها.

وأرخ ابن حميد وفاته بقوله: "توفي بمصر مساء يوم الإثنين رابع عشر جمادى الأولى سنة ١٠٩٧هـ"[١٠٢].

وحدد المؤرخ النجدي الفاخري وفاته في هذه السنة (١٠٩٧هـ) فقال: توفي الشيخ عثمان بن قائد النجدي الحنبلي المشهور[١٠٣].

ودون المؤرخ ابن بشر وفاته في حوادث عام ١٠٩٧هـ فقال: "وفيها توفي الشيخ العالم عثمان ابن قائد النجدي الحنبلي، وكانت يوم الإثنين من رابع عشر جمادى الأول"[١٠٤].

(٩٩) البسام، عبدالله، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٢.

(١٠٠) البسام، عبدالله، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٢.

(١٠١) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠.

(١٠٢) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩.

(١٠٣) الفاخري، **تاريخ الفاخري**، ص١٠٢.

(١٠٤) ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ٢/ ٣٤٠.

كما نقل ابن عيسى[١٠٥]، وابن ضويان[١٠٦] تاريخ وفاته في عام ١٠٩٧ مع شيء من ترجمته.

وهذا التاريخ يوافق أغلب من ترجم لابن قائد، وهو الصحيح[١٠٧].

ووهم البغدادي بأنه كان حيًا عام ١٢١٢هـ[١٠٨]، في حين أشار كحالة إلى ترجمتين لابن قائد، فالأولى جعل وفاته عام ١٠٩٧هـ وهي الصحيحة[١٠٩]، والأخرى نقلاً عن هدية العارفين للبغدادي، وهذا غير صحيح[١١٠].

أقوال العلماء في منهج ابن قائد وعقيدته من خلال بعض كتبه:

يعد ابن قائد محققًا على طريقة السلف الصالح في صفات الله عز وجل، ولذلك قال: "والحاصل أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي، وتارة من حيث قيامها به تعالى، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى. وليست الاعتبارات الثلاثة متماثلة؛

(١٠٥) ابن عيسى، **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٨١.

(١٠٦) ابن ضويان، إبراهيم بن ضويان، **كتاب رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**، تقديم وتحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ص٤٥٨.

(١٠٧) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٨؛ الزركلي، **الأعلام**، ٤/ ٢٠٢.

(١٠٨) البغدادي، إسماعيل أمين، **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار العلوم الحديثة، بيروت، ٢/ ٦٥٨.

(١٠٩) كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٦/ ٢٤٩.

(١١٠) كحالة، **معجم المؤلفين**، ٦/ ٢٦٨.

إذ ليس كمثله تعالى شيء، لا في ذاته ولا في شيء من صفاته، ولا في شيء من أفعاله، وهو السميع البصير. فاحفظ هذه القاعدة فإنها مهمة جدًا، بل هي التي أغنت السلف الصالح عن تأويل آيات الصفات وأحاديثها، وهي العاصمة لهم من أن يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلاً على الله تعالى من تجسيم أو غيره"(١١١).

قال الشيخ البسام: "والمترجم ليس على طريقة كثير من الفقهاء المتأخرين في صفات الله تعالى، بل هو محقق على طريقة السلف"(١١٢).

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد عن كتابه هداية الراغب: "حرره تحريرًا نفيسًا فصار من أنفس كتب المذهب"(١١٣).

وأثنى عليه الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية المتوفى عام ١٣٥٥هـ فقال: "أما الشارح رحمه الله فيظهر من شرحه أنه فقيه متبحر وعالم ضليع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حسن التأليف جيد السبك والتصنيف"(١١٤).

(١١١) ابن قائد، عثمان، **هداية الراغب شرح عمدة الطالب**، حققه وخرج شواهده ووضح غوامضه: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ص٢٠.

(١١٢) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣١.

(١١٣) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩.

(١١٤) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣١.

ومدح الشيخ البسام مؤلفه -هداية الراغب - فقال: "هذا الشرح من أنفس الشروح، من حيث سبك العبارة، ولطف الإشارة، ودقة المعنى، وقوة المبنى"(١١٥).

وذكر عنه شعبان محمد اسماعيل محقق كتابه هداية الراغب: "ومما قاله العلماء عن هذا الشرح قلّ من كثر، وقطرة من بحر فقد لاحظت أثناء قراءتي للكتاب وتحقيق نصوصه وتخريج شواهده أن الكتاب يمثل ما عليه العمل في المذهب بعبارة سهلة وميسرة، مقرونة بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة والآثار الصحيحة المنقولة عن السلف الصالح.."(١١٦).

ويبين محقق رسالته نجاة الخلف في اعتقاد السلف بالقول عنها: "وهي رسالة أكثر ما تفيد حرص الشيخ ابن قائد على نشر عقيدة السلف، وأنه كان يعنى بالجمع والتبسيط أكثر من عنايته بالتحقيق والتدقيق ولذا جاءت الرسالة نصوصًا مختارة إلى حد كبير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية... ولم يدع الشيخ ابن قائد أكثر من هذا.."(١١٧).

---

(١١٥) ابن قائد، **هداية الراغب شرح عمدة الطالب**، مقدمة المحقق، ص٩، نقلاً عن الشيخ عبدالله البسام في كتابه **نيل المآرب شرح عمدة الطالب**، ١/ ٦.

(١١٦) ابن قائد، **هداية الراغب**، مقدمة المحقق، ص٩.

(١١٧) ابن قائد، **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، ص٢٧.

مكانته العلمية عند مشايخه وتلامذته والمؤرخين وذكر بعض إجازاته العلمية:

أطلق عدد من العلماء والمؤرخين والمصنفين على الشيخ عثمان بن قائد ألقابًا علمية رفيعة مع وصف لمؤلفاته التي دلت على عقليته الفذة مع ثنائهم عليه، والإشارة إلى مكانته العلمية العالية.

ومن أهم المصادر التي ألقت الضوء على إجازاته العلمية وأبرزها ما دونه تلميذه ابن عوض المرداوي في ثبته الذي سماه (الكواكب الزاهرة) وأورد فيه عددًا كبيرًا من هذه الإجازات العلمية له، إضافة إلى أوصاف التبجيل والتقدير الكبيرة التي حظي بها من قبل تلميذه.

ومن ذلك إجازة شيخه الشيخ محمد بن أحمد البهوتي التي جاءت في ثماني ورقات، ومن نصوصها: "... وإن ممن لاحظته العناية ووقي بأحسن وقاية وما فيه السعادة ورامته السيادة وسلمته المعارف زمامها وكشفت له عن وجهها لثامهَا ومدت عليه العوارف رواقها وشدت به الفضائل نطاقها وألقت له المفاخر عصيها واستعارت منه المعالي حليها وسعدت به لياليه والأيام وتفاخرت به الأفاضل الكرام الحبر الهمام والفاضل الواحد الإمام أوحد الفضلاء وزين النبلاء البارع الكامل الصالح والماجد الفالح الناجح جامع أشتات الفضائل وحاوي أصناف الفواضل كنز العرفان ومعدن البيان والتبيان مولانا الشيخ عثمان بن مولانا الشيخ أحمد بن

عثمان النجدي الحنبلي ألا وإنه في رحلته إلى الديار المصرية والبقاع المنيرة الأزهرية طلب العلم كل الطلب ورغب فيه كل الرغب واجتهد وجد فوجد ولم ترم مروته القليل بل اختارت ما به شفاء كل عليل، وهكذا تنال الهمم العالية والمروت الغالية وقد قرأ علي وحضر لدي جملة من العلوم العقلية واختار من المصنفات في تلك الفنون ما هو المعتمد وبالنقل منه وعنه يعتضد، فمن ذلك في الفقه الكتاب الموسوم بمنتهى الإرادات في جمع المقنع وزيادات، مع شيء من شرحه لمؤلفه شيخ الإسلام وعمدة الأنام محمد تقي الدين الفتوحي الشهير بابن النجار ومع شيء من شرحه لشيخي وأستاذي وخالي العلم المشهور والعلم المنثور شيخ الإسلام والمسلمين مولانا الشيخ منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي وشيء من مختصر التحرير الأصلي وشرحه لصاحب منتهى الإرادات، وقطعة من ألفية ابن مالك مع مطالعة المشاهير من شروحها كالمرداوي وابن عقيل وابن الناظم والأشموني، وقطعة من مختصر المعاني والبيان للسعد التفتازاني، وقطعة من شرح الاستعارات لعصام الملة والدين وشرح إيساغوجي في المنطق بطرفيه لعبدالملك العصامي، وقد أجزته بكل ذلك وبجميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومناولة ووجادة وكتابة ووصية ومراسلة وفروع وأصول ومعقول ومنقول ومنثور ومنظوم وتأليف وتخريج مقبول من كتب تفسير وقراءات وكتب حديث من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ومستخرجات.. ومغاز

وأجزاء مفردات وكتب أسماء الرجال والجرح والتعديل بشرطه المعتبر عند أهل الحديث والأثر مما أخذته رواية ودراية عن الأئمة الأعلام المسندين ومشايخ الإسلام ممن يضيق الحال الآن عن استيعابهم لكن نذكر بعض أعاليهم ومشاهيرهم ممن أخذنا عنه بالقراءة والسماع فنقول وبالله التوفيق والهداية إلى أقوم طريق..." إلى قوله: ".. قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه الفقير إلى عفو ربه العلي محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي... تحريرًا في أوائل شهر رمضان المعظم من شهور سنة سبع وثمانين وألف ختمت بالخير ألوف أمين"(١١٨).

كما كتب الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المكي المالكي إجازته للشيخ عثمان بن قائد في المدينة النبوية عام ١٠٨٩هـ والثناء عليه ومما جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا إنك أيها العالم الفاضل المنور سيدي الشيخ عثمان بن أحمد النجدي نورك الله ونور بك وأناط حبه بجامع قلبي وقلبك قد التمست مني لحسن ظنك الإجازة والتحاقك بمن به التحقت فيما صح لي عنهم مسموعه ومجازه فانتدبت لما

(١١٨) **الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة**، مخطوط، دار الكتب المصرية برقم: (ب٢٣٠١١٢) لوحة رقم ١٢٦ -٢٩١. وقد صورت بعض أوراقها في عام ١٤٢٦هـ، ثم طلبت من الأستاذ محمد بن عبدالوهاب النمر - في السفارة السعودية بالقاهرة آنذاك - نسخة كاملة من هذا المخطوط فبعثها إلي مشكورًا حفظه الله تعالى بتاريخ: ١٢/ ١٠/ ١٤٣٣هـ. والنسخة تقع في ١٣٠ ورقة. (ملحق رقم: ٥، ٦).

ندبتني إليه من حسن رغباتك ابتغاء مرضات الله ومرضاتك وصالح دعواتك فأجزتك خصوصًا بفهرسي العلامة أبي العباس أحمد بن علي المنجوب الفاسي وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن غازي..... - ثم يذكر سلسلة الإجازة إلى قوله - ..... وأجزتك بجميع ما يجوز لي وعني روايته وما لي من منظوم ومنثور نفعني الله وإياك بذلك وختم لي ولك بالحسنى وختم لنا الحظ الأوفى في المقر الأسنى قاله وكتبه الفقير محمد بن محمد بن سليمان كان الله وليه لسبع بقين من رجب الفرد سنة تسع وثمانين وألف بفناء مسجد النبي ﷺ على منوره وعلى آله وصحبه وعظم تعظيمًا لقدره وتكريمًا والحمد لله رب العالمين"[١١٩].

وممن أثنى عليه العالم الحنبلي السفاريني فقال عنه إنه: "خاتمة المحققين، وأفضل المتأخرين"[١٢٠].

وقال في موضع آخر حول استدلالاته في خلافه مع أبي المواهب: "أقول وبالله التوفيق ومنه أستمد المعونة والتحقيق كلام النجدي غير بعيد وهو في غاية التدقيق"[١٢١]، ثم في موضع آخر: "مأخذ النجدي دقيق، وهو يوافق ما عللوا به"[١٢٢].

---

(١١٩) **الكواكب الزاهرة**، لوحة: ١٢٥. ثم جاء بعد النص السابق هامش على اليسار نصه: "فيقول الفقير الجامع لهذه الأجايز أروي مرويات الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عن شيخنا الشهاب أحمد المقدسي الحنبلي مفتي الحنابلة وقاضيها بمصر القاهرة..". (الملحق رقم ٣).

(١٢٠) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠.

(١٢١) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠.

(١٢٢) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٦.

بخلاف الأقوال التي ينقلها عنه وبأنها موافقة للدليل[١٢٣]. ووصفه ابن حميد بالمهارة والتحقيق[١٢٤] وأنه "بديع التقرير، سديد الأبحاث والتحرير"[١٢٥]. وأطلق عليه المؤرخ ابن بشر النجدي فقال: "الشيخ العالم"[١٢٦].

وأشاد به تلميذه حسن بن نصار بن منصور الحنبلي البيتاوي فقال عنه: "شيخ الإسلام والمسلمين، صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه الذي تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج إلى تصريح منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس، وزان دروسها، وجمل صدور المجالس، وأطلع شموسها، ورفع منار الإفادة، وضاعف عظامها، أمجد الفضلاء المدرسين، وتاج النبلاء المتصدرين، فخر ذوي الإفتاء والتدريس، حامل لواء الشريعة، وناشر بفهمه الثاقب النفيس، إذا ألقى الدروس أحيا رباع العلم بعد الدروس، مولانا وأستاذنا الشيخ عثمان الحنبلي النجدي"[١٢٧].

(١٢٣) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٩.

(١٢٤) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(١٢٥) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩.

(١٢٦) ابن بشر، عثمان، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ، ٢/ ٣٤٠.

(١٢٧) ابن قائد، عثمان، رسالة في أي المشددة، ورسالة كشف الضو عن معنى لو، وناسخها تلميذه حسن بن نصار بن منصور الحنبلي البيتاوي، رسالة كشف الضو عن معنى لو، تأليف الشيخ عثمان النجدي الحنبلي، شرح وتحقيق ودراسة، عبدالفتاح الحموز، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ، ص٢٦٧.

وأثنى عليه تلميذه أحمد بن عوض المقدسي في ثبته[١٢٨] فقال: "طلبت منه أن يجيزني بما أخذ عن شيخه شيخ الإسلام، كاشف عن مخدرات العلوم اللثام، الجامع بين المعقول والمنقول المتبحر في الفروع والأصول الشيخ عثمان بن أحمد النجدي - رحمه الله -". وفي مكان آخر قال: "هذا ولما كان من جملتهم الشيخ، الإمام، والسابق إلى كل فضيلة بالقدم والإقدام، المفارق للقيا المشايخ مسقط رأسه من البلاد، طالبًا لزيادة نور نبراسه بعلو الإسناد، المُتّهِم من نجد، المصعد، والهاجر للأحبة في ذلك والمبعد، أعني الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد الشهير بابن قايد بلغه الله من خيراته أسنى الفوائد من رفعت له من العلوم الأعلام ونطق بمصداق ما فيه لسان النظام:

وإني إذا ما رمت بثَّ صفاته
يزاحمني فكري بها فأحير
كذا قلمي إن قلت صِفْه يقول لي
لساني بالتقصير عنه قصير

منَّ الله تعالى علي بمطالعة محياه فغدوتها لمن ألبسته ثوب الكمال من أعظم منن الله فصرفت معه مدة من نفايس الأوقات وتذاكرنا جملة من الكتب والمقدمات فكان في ذلك كله المجلي وأستحي أن أقول وكنت المصلي... عزمه لا يجارى وفارس براعته لا يبارى ثم طلب الإجازة بعموم ما أجازتني به الأساتذة... فإني قد أجزته كما تجوز لي وعني روايته وما تنسب

(١٢٨) **الكواكب الزاهرة**، ونهاية الثبت ورقة: ١٢٤.

إليّ معرفته و... وروايته من منطوق ومفهوم ومنثور ومنظوم ومن أجله وأعظمه ما رقمه في هذا الثبت.. بقلمه... وسميته... بالكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة...".

وأخذ في الثناء على ابن قائد ومدحه مع ذكر أسانيده المختلفة...[١٢٩]. وقيّد ابن عوض هذا الثبت عن الشيخ ابن قائد النجدي في نهار الخميس لست خلون من ربيع الأول سنه ١١٠٥هـ ونقله من خط الشيخ ابن عوض المنقول من ابن قائد الشيخ محمد المنشاوي[١٣٠]. وفي هذا الثبت إجازات مختلفة وبعض الرسائل والنقولات من خط ابن قائد رحمه الله - ستأتي الإشارة إليها (الملحق رقم ٥).

وأثنى عليه أحد تلاميذه عندما كتب على نسخة من كتابه نجاة الخلف فقال: "جمع شيخنا العالم العلامة، القدوة الفهامة، من رامته السيادة، وسلمته المعارف زمامها، وكشفت عن وجهها لثامها، ومدت عليه العوارف رواقها، وشدت به الفضائل نطاقها، كنز العرفان، ومعدن البيان والتبيان شيخنا وأستاذنا الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي، رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه وبه في الدنيا والآخرة"[١٣١]. وأثنى عليه بعض من نقل مؤلفاته ولعله من تلامذته فقال

(١٢٩) **الكواكب الزاهرة**، الورقات الأولى، ونهاية الثبت ورقة: ١٢٤.

(١٣٠) **الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة**. وذكر بعض هذا الثبت عبدالرحمن العثيمين دون الإشارة إلى مكان المخطوط مع النقل منه، في: **السحب الوابلة**، ١/ ٢٣٩، ٢/ ٦٩٧.

(١٣١) ابن قائد، عثمان، **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، ص٦٣. وانظر الغلاف المخطوط.

ما نصه: "هذه مقدمة روح اللُتي عن حكم أيّ جمع العابد العلامة المحقق المدقق الشيخ عثمان الحنبلي النجدي لطف الله به"[١٣٢].

ويجمع الجاسر تلك الميزات لهذا العالم بالقول: "... إنه من أفذاذ العلماء في عصره، فقد بلغ به طموحه إلى مغادرة وطنه لطلب العلم، ثم بلغ من أنفته وعزة نفسه، بل ومن ثباته على رأيه أن غاضب شيخه، وهجر بلدته ولم يعد إلى وطنه، ولم يخُر عزمه، بل استمر في سبيل طلب العلم وواصل التغرب، ثم رأيناه لا يقف عند ناحية واحدة من نواحي العلم، فقد كان علماء عصره في بلاده يكتفي أحدهم بما يناله من علم الفقه مما يهيئ له منصبًا في القضاء أو الإفتاء"[١٣٣].

خامسًا: أعماله العلمية

تنوعت مؤلفات الشيخ عثمان بن قائد وفنونه، وهو بذلك أبرز عالم نجدي وجدت له هذا المؤلفات المتنوعة في العلوم المختلفة فمنها الفقهية والعقدية والنحو والتفسير والتوحيد والفرائض والعلوم الرياضية كالفلك والحساب والمنطق[١٣٤].

---

(١٣٢) نسخة محفوظ ضمن دارة الملك عبدالعزيز في مكتبة الشيخ الخيال برقم ٣٥، ورقة ١٢ أ، ب، ضمن مجموع وهو المقدمة الحضرمية، وهذا مجموع فيه تعليقات عدة والنسخة كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا والمخطوط كامل.

(١٣٣) الجاسر، حمد، **رحلات الجاسر** (١) ص٢٤٩؛ إطلالة على العالم الفسيح بين الشرق والغرب، من رحلات حمد الجاسر " ٣" منشورات **مجلة العرب**، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ١٤٧.

(١٣٤) توجد ورقة تاريخية تنسب لأحد آل قائد وآخر تاريخها سنة ١٠٩٨هـ تختص بحوادث نجد، وتنسب إلى شخص يقال له سليمان بن قائد، فلعله من هذا البيت. ورقة زودني بمصورتها الأستاذ الكريم عبدالله البسيمي وفقه الله. (الملحق رقم ٧).

وما تم حصره وتعداده من مؤلفات له في هذا البحث لا يعني أنها كل ما توصل إليه الباحث(١٣٥).

المؤلفات(١٣٦):

١ - كتاب التوحيد. ويقع في (٥٥ ورقة): جاء في أوله: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فيقول الفقير إلى الله تعالى عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه هذه فوائد انتخبتها من فتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر من كتاب التوحيد مع تغير في بعض الألفاظ لا يضر...".

وآخر المخطوط "فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم الآية. والله أعلم (تمت)"(١٣٧).

(١٣٥) عقب ابن حميد بعد ذكره مؤلفاته وأسماءها بالقول: (وغير ذلك). **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩؛ ابن عيسى، إبراهيم، **مجموع ابن عيسى**، ص٢٨١. أما خطه الذي يكتب به فإن ابن حميد وصفه بالقول (وكان خطه فائقًا مضبوطًا إلى الغاية). ورأى الشيخ حمد الجاسر أن خطه كان (متقنًا ولكنه ليس جميلاً). **رحلات الجاسر**، الجاسر، حمد، ص٢٥٠. والرأي الأخير هو ما وجده الباحث.

(١٣٦) حاولت الإشارة إلى بعض نسخ هذه المؤلفات وأماكن وجودها.

(١٣٧) نسخة محفوظ في دار الكتب المصرية برقم (١٩٢٩، علم الكلام، ميكروفلم برقم: ٣٩٦٧٢) وعدد أوراقها (٥٥ ورقة) ومقاس الورقة: ١٦×٢٥ وتاريخ نسخها في: ٢٢/ ١١/ ١٣٢١هـ وهي بخط: محمد صادق السيد أمين المالح، صورتها في عام ١٤١٩هـ، وعنون بعضها بـ فوائد منتخبة من فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وهي رسالة في بيان أنواع التوحيد، قال العقاد: إن الشيخ عثمان بن أحمد النجدي سبق الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الدعوة إلى التوحيد ومكافحة الشرك، والشيخ عثمان هذا كان تلميذ ابن العماد الدمشقي وقد ألف كتاب التوحيد المنتخب من فتح الباري لابن حجر، ولا يزال مخطوطًا في القاهرة[١٣٨].

٢ - نجاة الخلف في اعتقاد السلف[١٣٩]: قال الشطي في مقدمة كتاب نجاة الخلف: "إني رأيت بعض حملة العلم في مصر وغيرها يتصدون للطعن على مذهب السلف والتعريض بالحنابلة وإساءة الظن بهم، على زعم الاعتراف بمذهبهم والخضوع له، مما دل على رسوخ في عقيدة الخلف وانحراف عن طريقة السلف ومن احتاطوا لدينهم فأخذوا بالمحكم وتركوا المتشابه فلا اتبعوه ولا ابتغوا به فتنة ولا تأويلاً بل وسعهم ما وسع الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين رضوان

(١٣٨) العجلاني، منير، **تاريخ البلاد العربية السعودية**، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ص٣٣٢؛ وذكر الجاسر في ملاحظاته على العجلاني أن كتاب ابن قائد موجود في القاهرة، ص٤٥٤، وأنه طبع في مجموعة الرسائل المنيرية في القاهرة، الجاسر. **رحلات حمد الجاسر** (١)، ص٢٤٩. (الملحق رقم ٨).

(١٣٩) ابن حميد، محمد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩. أول طبعة لكتاب نجاة الخلف كانت في مطبعة الترقي بدمشق عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، طبعها محمد جميل الشطي مفتي الحنابلة بدمشق، المقدمة، ص٢، وأعاد تحقيقها أبو اليزيد العجمي، ونشرت في دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤٠٥هـ، وللكتاب عدة نسخ في بعض المكتبات منها مركز الملك فيصل، برقم: ١٤٩١، **فهرس المخطوطات**، العدد ٦، ص٢٩١.

الله عليهم أجمعين، وقد اطلعت على رسالة للعلامة الشيخ عثمان النجدي من أجلة فقهائنا المحققين، تشتمل على مسائل من أصول الدين كالعلو والاستواء والكلام ونحوها مما قام الخلاف عليه بين السلف والخلف في مشارق الأرض ومغاربها منذ عصر المائتين إلى يومنا هذا وسيبقى إلى ما شاء الله، أما باقي ما في كتب العقائد والتوحيد مما هو متفق عليه فقد طفحت به الكتب وفرغت منه النفوس، فهذا ما يدعونا إلى نشر هذه الرسالة"(١٤٠).

وأشار الجاسر إلى أن هذا الكتاب (نجاة الخلف) يطرق موضوعات لم نعهد أحدًا من علماء ذلك العصر طرقها، كتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات والاقتداء بالسلف الصالح في أمور العبادة والاعتقاد، وكلها أمور لا يجرؤ على الجهر بها في ذلك العصر إلا من اتصف بالشجاعة والصراحة، وسمو الغاية(١٤١).

ولعل أقدم نسخة كتبت في عهد الشيخ ابن قائد هي المحفوظة في الخزانة الشاويشية، وجاء في أولها: "نجاة الخلف في اعتقاد السلف. تأليف العلامة الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد النجدي الحنبلي، أمتع الله به وأطال بقاءه"(١٤٢).

(١٤٠) ابن قائد، عثمان، **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، مقدمة الشيخ محمد الشطي، ص٢.

(١٤١) الجاسر، حمد، **رحلات الجاسر** (١)، ص٢٥٠.

(١٤٢) ابن عساكر، راشد بن محمد، **المخطوطات النجدية في الخزانة الشاويشية**، الرياض، دار درر التاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢هـ، ص١٢٦. وفي آخرها إحدى المسائل المتعلقة بالزكاة. (الملحق رقم ٩).

ولهذا الكتاب عدة نسخ في الظاهرية، منها بخط محمد أمين شطي بغدادي الحنبلي[١٤٣]، وهناك نسخة أخرى بخط محمد شاكر بن عبد الحافظ بن يس بن طه اللبدي الحنبلي، وتاريخ نسخها: ١٢٣٨هـ، وتقع في اثنتي عشرة ورقة. رقمها: م ش/م/ ٢٧٧٢ وموضوعها المفهرس به أهل السنة والجماعة برقم (٤٧).

وهناك نسخة ثالثة بخط محمد شاكر بن عبد الحافظ بن يس[١٤٤]، ومن هذا الكتاب نسخة في الكويت بخط عثمان بن زيد بن عمرو الحنبلي، نسخت سنه ١٢٥٣هـ[١٤٥]. ومنه ثلاث نسخ خطية في القاهرة[١٤٦]. وغيرها[١٤٧].

٣ - حاشية على منتهى الإرادات ومتنها للفتوحي - وتسمى حاشية المنتهى -: جردها تلميذه أحمد بن عوض

(١٤٣) تقع في سبع أوراق، هـ، ورقمها: م ش/ ١٠٢٠٤ وموضوعها المفهرس به: أهل السنة والجماعة: برقم " ٤٧". وسجل في الفهرس أن تاريخ التأليف: ١١١١هـ. قلت: لعل ذلك تاريخ النسخ.

(١٤٤) تقع في ثماني أوراق، رقمها: م ش /م/ ١٢٧٢٢، وموضوعها المفهرس به أهل السنة والجماعة برقم (٤٧) فهرس مطبوع بالورق استخرجته من مكتبة الأسد المحفوظ بها المكتبة الظاهرية في: ٢/ ١١/ ١٤٢١هـ.

(١٤٥) **فهرس المخطوطات الأصلية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الجزء الأول، القسم الأول، (٤٥٨).

(١٤٦) دار الكتب المصرية، القاهرة، ومن النسخ المحفوظة بها نسخة برقم: ٢٤٣، ورقم ٢٠١ "تيمور" ونسخت ١٢٥٠هـ ورقم: ٤٧٣ "طلعت" ونسخت بتاريخ: ١٣٠١هـ بالقاهرة.

(١٤٧) منها نسخة نسخت في عام ١٣٠٧هـ، **فهرس مخطوطات الفقه الإسلامي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٢٥.

المرداوي وقال في أولها: "هذه حواشٍ على كتاب المنتهى للشيخ تقي الدين الفتوحي الحنبلي حررتها من خط شيخنا الشيخ العالم العلامة الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي من هوامش على نسخته ومن بعض أوراق من داخلها بخطه أيضًا"(١٤٨). وفي إحدى نسخ منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح والزيادات الإشارة إلى دخولها في حوزة الشيخ عثمان بن قائد حيث قال: "ثم دخل في نوبة الفقير عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا عنه"(١٤٩).

قال محمد بن حميد: "وكتب على المنتهى حاشية نفيسة مفيدة جردها من هوامش نسخه تلميذه ابن عوض النابلسي فجاءت في مجلد ضخم"(١٥٠). وسماها حفيده عبدالله بن حميد (حاشية المنتهى)(١٥١) وقد أثنى عدد من العلماء على هذا الشرح وتسابقوا إلى اقتنائه والاستفادة منه وإقراره للطلاب في المساجد واعتماده مرجعًا في المذهب، والكتاب مطبوع(١٥٢).

(١٤٨) نسخة المنتهى المطبوع ، المقدمة، ابن عيسى، إبراهيم، **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٩٩.

(١٤٩) وعليها وقفية تلميذه أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي وغيره. نسخة دار الكتب المصرية برقم: ١٩/ ٥٤٠٢ ويقع المخطوط في "٣٢٩ ورقة".

(١٥٠) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٨.

(١٥١) ابن حميد، عبدالله بن علي بن عبدالله، **الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد**، ص٥٨.

(١٥٢) حقق هذا الكتاب ضمن رسائل علمية أولها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وبقيتها في جامعة أم القرى، ثم طبع الكتاب كاملاً مع المنتهى في خمسة مجلدات بتحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي عام ١٤١٩هـ. وعن هذا الشرح أيضًا ينظر كتاب (**حاشية ابن حميد على شرح منتهى الإرادات للبهوتي**)، للشيخ محمد =

وذكر البسام أن هذا المجلد الضخم قد حقق فيه ابن قائد ودقق وفصل، وقسم في مواضع كثيرة، وحل فيها كثيرًا من غوامض متن المنتهى فجاءت حاشية نفيسة[١٥٣]. ولهذا الكتاب نسخ خطية كثيرة في نجد ومصر في مكتبات عامة وخاصة[١٥٤].

= بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي، تحقيق يحيى بن عبدالله الغامدي، لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية، غراس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ١/ ٧٤، ٨٦.

(١٥٣) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٣، وأشار البسام إلى أنه اطلع على نسخة بخط جميل جدًا كتبها الشيخ عبدالله الفائز أبا الخيل.

(١٥٤) ابن حميد، **السحب الوابلة**، حاشية المحقق: ١/ ٢٤١، وذكر العثيمين أن منها نسخة بخط ابن عوض منسوخة سنة ١١٠١هـ ومنها نسخة أخرى بخط حسن بن محمد بن سليمان النابلسي الحنبلي سنة ١٢٣٥هـ ضمن مجموعة "يهودا" في جامعة برنستون في أمريكا برقم (٢٩٩٣) وفي بلاد الشام منه نسخ خطية أخرى وغيرها. وأقول: لدي إحدى النسخ غير كاملة كتبت في القرن الثاني عشر الهجري، ومن الحاشية قطعة محفوظة في مكتبة الشيخ المرشد (رقم حفظ ٧٧). وتقع في ٤٣٩ ورقة وعلى الهامش أعلاها يسارًا: هذه من حاشية الشيخ عثمان النجدي" والنسخة يظهر أنها نسخت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا..). ومنها نسخة في جامعة الإمام (رقم ٩٠٠٤/خ) وتقع في ٣٥٤ ورقة. وللكتاب عدة نسخ متفرقة في مكتبات المملكة العربية السعودية. السلامة، ناصر، **كتب الفقه الحنبلي وأصوله المخطوطة بمكتبات المملكة العربية السعودية**، دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ؛ **فهرس المصورات الميكروفيلمية**، العدد الثالث، ١٤١٣هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص١٥٩، ١٦٠. وذكر الطريقي مجموعات نسخية أخرى، معجم مصنفات الحنابلة، عبدالله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ٥/ ٢٦٢. ولها نسخة في الأزهر وكتب عليها: حاشية النجدي على منتهى الإرادات. مكتبة الأزهر برقم: ٢٦٥٦. وفي حائل نسختان منها: الأولى في عام ١١١٣هـ والأخرى في ق: ١٣. الرديعان، حسان، **فهارس المخطوطات الأصلية في مدينة حائل**، دارة الملك عبدالعزيز، ١٣١هـ، ص٣٢٧، ٣٢٨. وغير ذلك.

٤ - هداية الراغب شرح عمدة الطالب: قال ابن حميد عنه: "وصنف هداية الراغب شرح عمدة الطالب، حرره تحريرًا نفيسًا فصار من أنفس كتب المذهب"(١٥٥). وحواشي الكتاب هي شرح عمدة الطالب للشيخ البهوتي الذي انتهى من جمعه الشيخ عثمان في: يوم الأربعاء رابع عشر من شوال المبارك من شهور سنة خمس وتسعين وألف من الهجرة النبوية(١٥٦). وقال الشيخ محمد مخلوف مفتي الديار المصرية عن هذا الكتاب: ".. فإن من أنسب كتب الفقه وأقربها بالنسبة للمبتدئين من الطلاب في دراسة مذهب إمام السنة أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب هداية الراغب للشيخ العلامة الفقيه المحقق عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي الذي شرح به رسالة عمدة الطالب لنيل المآرب لشيخ الإسلام الإمام الفقيه منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، فقد جمع في هذا الشرح بين الاختصار وسهولة العبارة ودقة البحث ووضوح الإشارة"(١٥٧).

(١٥٥) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩؛ وسماه ابن حميد الحفيد بـ: "شرح عمدة الطالب". عبدالله بن حميد: **الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد**، ص٦٠.

(١٥٦) نسخه نادرة وعليها تعليقات وحواشٍ كتبت في التاريخ أعلاه: ١٤ شوال ١٠٩٥هـ، إلا أن الورقة الأولى أحدث نسخًا عن باقيها - محفوظة ضمن مكتبة الشيخ حمد بن فارس رحمه الله الخاصة برقم (١٢) (الملحق رقم ١٠). وفي نسخة دار الكتب المصرية هذا التاريخ نفسه ثم أضيف إليها بخط مختلف أنه وقع الفراغ من كتابه هذه النسخة في الثاني عشر من شهر رجب من سنة ست وتسعين وألف، ورقة ٥٥٣، نسخة دار الكتب المصرية برقم: (٤٥/ ١٠٦٠٧).

(١٥٧) مقدمة **هداية الراغب شرح عمدة الطالب**، ص٣. ولهذا الكتاب نسخ متعددة ومتفرقة وتوجد منها نسخة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ضمن مجموعة الإفتاء برقم: ٤٩٦ نسخت في عام ١٢٦٤هـ.

٥ - مختصر "درة الغواص" مع تعقيبات يسيرة[١٥٨]: وهو كتاب في اللغة[١٥٩]. وتوجد نسخته في مكتبة الدولة ببرلين ولعلها بخطه[١٦٠]، وأصل الكتاب للحريري ويسمى: درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي بن محمد الحريري المتوفى عام ٥١٦هـ[١٦١]. ورأيت في دار الكتب المصرية نسخة منقولة من خط الشيخ ابن قائد وهي بقلم أحمد المقدسي الحنبلي جاء في آخر النسخة ما نصه: "قال شيخنا العالم العلامة الشيخ عثمان فرغت من اختصار درة الغواص تأليف الإمام أبي محمد الحريري صاحب المقامات يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة ١٠٩٧، وفرغت من كتابته من خط القلم المذكور يوم الجمعة لعشر خلت من جمادى الثانية سنة مائة وألف وخمسة، كتبه لنفسه الفقير أحمد المقدسي الحنبلي عفا الله عنه"، وجاء في الورقة الأولى من المخطوط ما نصه: "من مختصر درة الغواص للعلامة الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي .."[١٦٢].

٦ - شرح البسملة[١٦٣].

---

(١٥٨) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩.

(١٥٩) الجاسر، **رحلات حمد الجاسر** (١)، ص٢٤٩.

(١٦٠) ابن حميد، **السحب الوابلة**: ٢/ ٦٩٨، حاشية المحقق العثيمين.

(١٦١) الزركلي، **الأعلام**، ٥/ ١٧٧.

(١٦٢) نسخة دار الكتب المصرية، برقم: ٤٦٢٣، والمختصر يقع في: ٣٥ ورقة (الملحق رقم ١١).

(١٦٣) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩. ورأيت شبيهًا بهذا العنوان وهو: مقدمة في الكلام على البسملة والحمد لة لأبي يحيى زكريا =

٧ - رسالة في الرضاع[١٦٤]: وجاء عنوانها على نسختين مخطوطتين استعان بهما المحقق بأنها "قطع النزاع في تحريم الرضاع" وبهذا الاسم طبعت الرسالة[١٦٥]. وأبان المؤلف في تقديمه لها بالقول: "فهذه رسالة مفيدة غريبة جديدة، تتعلق بالرضاع وبيان من يحرُم به ومن لا يحرم".

= الأنصاري الشافعي ولعلها نسخت بخط أحد النجديين واسمه: عبدالوهاب بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن فرغ من كتابتها عام ١١٥٤هـ وعلى النسخة هوامش وتقييدات وهي برقم: ٥٩٨. **فهرس الكتب المصرية الموجودة بالدار لغاية سنه ١٩٣٢م**، الطبعة الأولى، دار الكتب، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ٦/ ١٧١.

(١٦٤) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩.

(١٦٥) ابن قائد، عثمان، **قطع النزاع في تحريم الرضاع**، تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان، دار عالم الفوائد، ١٤١٨هـ، ص١٢، ١٣. وتوجد نسخة ثالثة منها ويعود نسخها إلى القرن الرابع عشر الهجري محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية ضمن مجموعة الإفتاء برقم: ٩٦٥ وتقع ضمن مجموع من ص٩ إلى ص١٥، وعدد أوراقها "٤"، وتوجد نسخة منها ضمن مجموع في مكتبة الشيخ العنقري المحفوظة في الدارة برقم ٥. وتبدأ من ص٣٢٤ بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم هذه رسالة قطع النزاع في تحريم الرضاع للعلامة الشيخ عثمان النجدي رحمه الله تعالى. بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين. الحمد لله الذي حرم ما شاء وحلل ما شاء لحكمه..". آخرها: "فلا تحرم لأن الرضاع ليس كالمصاهرة بل هو كالنسب ففرق بين وجود المصاهرة وبين فقدها كما لا يخفى والحمد لله رب العالمين. تمت ولله الحمد والمنة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم" ثم يسار النسخة: "بلغ مقابلة على أصله والحمد لله رب العالمين". قلت: وهذا الخط بالأسود والرسالة وقعت من ص٣٢٤ إلى ٣٢٧. ونسخت في منتصف القرن الرابع عشر. أو قريبًا منه حيث إن أغلب النقولات تمت بين عامي ١٣٤٢هـ - ١٣٤٣هـ كما جاءت بعض الرسائل في هذه النسخة.

وبين محقق الرسالة أهميتها فذكر أن المؤلف له: "فضل السبق في إفراد هذا الموضوع بالتأليف" وأوضح أن هذه الرسالة قد "أسهمت في تقريب هذه المسائل وكشفت عن مذهب الحنابلة على نحو من الوضوح وحسن العرض ودقة العزو والتقسيم، كما أبانت عن ملكة فقهية متميزة وجودة اختيار"[١٦٦].

٨ - الإسعاف في إجارة الأوقاف[١٦٧] على مذهب أحمد بن حنبل: لها نسخة منقولة من نسخة بخط عبدالسلام بن عبدالرحمن الشطي تلميذ المؤلف. ولها نسخة بتاريخ ١٣٠٥هـ[١٦٨].

٩ - رسالة كشف الضو عن معنى لو[١٦٩]: طبعت على نسخة

---

(١٦٦) ابن قائد، عثمان، **قطع النزاع في تحريم الرضاع**، مقدمة المحقق، ص٩، ونشرت هذه الرسالة في **المجموع البهي لرسائل ومصنفات في الفقه الحنبلي**، السلامة، ناصر بن سعود، مكتبه الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ١/ ٣٨٥.

(١٦٧) البسام، **علماء نجد خلال ثمانية قرون**: ٥/ ١٣٤. ولها نسخة في جامعة الملك سعود برقم (١٩٢٨) حققها أحمد بن صالح آل عبدالسلام، **مجلة العدل**، ع٥، ربيع الآخر، ١٤٣٢هـ، ص٣٤٨. البسام، أحمد، أوضاع الأوقاف في نجد قبل الدعوة الإصلاحية، **مجلة الدارة**، العدد الأول، س٢٤، ١٤١٩هـ، ص٤٦.

(١٦٨) **فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود، الفقه الإسلامي وأصوله**، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٤هـ، ص٢١٩، وتقع في ورقتين ضمن مجموع (ق١١٢ -١١٣) وعدد أسطرها: ١٨ سطرًا، السلامة، المجموع البهي لرسائل ومصنفات في الفقه الحنبلي، ١/ ٣٧٦. ولها نسخة في دار الكتب المصرية نسخت بتاريخ: ١٣٠٥هـ برقم: ٤٨٨ ميكروفيلم، تيمور عربي.

(١٦٩) نشرت بشرح وتحقيق ودراسة عبدالفتاح الحموز، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ، ص٢٦٧. وأشار المحقق أن هذه النسخة محفوظة =

بخط حسن بن نصار الحنبلي البيتاوي. بتاريخ ١١٥٤هـ[١٧٠]، ولها نسخة ضمن مجموع في مركز الملك فيصل بالرياض[١٧١]، ولها نسخة في القاهرة[١٧٢].

١٠ - رسالة في أيّ المشددة: ولهذا الرسالة عدة نسخ منها: نسخة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق[١٧٣]. ضمن مجموع وهي بخط نسخي جميل غير مشكول ويتبين فيها بعض آثار الرطوبة ومثلها - كذلك - بهذه الخاصة رسالة كشف الضوء[١٧٤]. وكلتاهما نسخت سنة ١١٥٤هـ[١٧٥]، جاء في أولها: "الحمد لله رافع المشكلات عن أولي الألباب.. وبعد فيقول...

= في المكتبة الظاهرية بدمشق في مجموع عدد أوراقها خمس عشرة ورقة ويشير المحقق إلى أنها نسخت في عام ١١٥٤هـ في الأزهر الشريف.

(١٧٠) رقمت بالفهرس العام: م ش/م/ ٢٤٠٦، بينما موضوعها في النحو برقم:١٥١. ورأيت في الفهرس الذي استخرجته من المكتبة الظاهرية في: ٢/ ١١/ ١٤٢١هـ أنها تقع في خمس أوراق (٦٧ -٧١) ومسطرتها: ١٧× ٢٢سم. رقمها: م ش/م/ ٢٤٠٦ الموضوع: ١٥١ نحو.

(١٧١) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩، حاشية المحقق.

(١٧٢) اطلعت على نسخة لها في دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم: ١٤٨، تيمور.

(١٧٣) تقع ضمن مجموع عدد أوراقها خمس عشرة ورقة وهي تتلو رسالة (أيّ المشددة) من حيث الترتيب في هذا.

(١٧٤) يشير المحقق إلى أنها نسخت في عام ١١٥٤هـ في الأزهر الشريف، وأنها ستصدر بتحقيقه، عبدالفتاح الحموز، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**، العدد الثالث، السنة الثالثة، ١٤٠٣/ ١٤٠٤هـ، ص٢٧٠.

(١٧٥) رأيت في الفهرس الذي استخرجته من المكتبة في: ٢/ ١١/ ١٤٢١هـ أنها بخط حسن بن نصار الحنبلي البيتاوي بتاريخ ١١٥٤هـ وتقع في ست أوراق (٦١ -٦٦) ومسطرتها: ١٧×٢٢سم.

عثمان بن أحمد النجدي.. هذه فوائد تتعلق بأي المشددة.. وقد رتبت الكلام فيها على ثلاثة فصول وخاتمة.."[١٧٦].

ونسخة أخرى ذكر الشيخ الجاسر أنها محفوظة في الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية[١٧٧]، ووصفها بأنها مرتبة على ثلاثة فصول وخاتمة، والفصل الأول في أقسامها، والثاني فيما يلزمها من الإضافة، والفصل الثالث في أي الموصولة، والخاتمة في فهم ما يتعلق بأي الموصولة وهي في سبع ورقات مقاس٣٠×٢٠سم[١٧٨]. ولهذا المخطوط نسخ أخرى متفرقة[١٧٩] ومتعددة توجد في برلين، ودمشق، والقاهرة، وتطوان بالمغرب، وتركيا[١٨٠].

وجاء في إحدى المخطوطات أن اسم الرسالة هو: مقدمة روح اللتي عن حكم أي[١٨١].

---

(١٧٦) فهرس مطبوع بالبرنت استخرجته من المكتبة في: ٢/ ١١/ ١٤٢١هـ حيث رقمت بالفهرس العام: م ش/م٢٤٠٦/، في حين أن موضوعها في النحو برقم: ١٥١.

(١٧٧) في مجموع رقم (١٥٠) وبين أن الأصل الذي بخط المؤلف موجود في الدار المذكورة ضمن مجموعة في النحو من كتب مصطفى باشا برقم (٧٠ نحو).

(١٧٨) الجاسر، حمد، **رحلات حمد الجاسر** "١"، حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ص٢٤٩.

(١٧٩) ذكر البسام أن منها نسختين في دار الكتب المصرية -إحداهما التي أشار لها الجاسر - أما الأخرى فذكر البسام أنها في الظاهرية تحت رقم ٢٠٤ نحو، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٤.

(١٨٠) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٢/ ٦٩٩، حاشية المحقق.

(١٨١) نسخة في مكتبة الشيخ الخيال ضمن محفوظات الدارة، مجموع وهو المقدمة الحضرمية (برقم حفظ ٣٥). وفي الورقة ١٢ في =

١١ - اختصر ولخص النونية لابن القيم وفرغ من تأليفها في شعبان عام ١٠٨١هـ. حيث قال ابن عيسى بخطه: "تلخيص النونية للشيخ عثمان بن قايد النجدي الحنبلي فرغ منه في شعبان من سنة ١٠٨١هـ"(١٨٢).

١٢ - رسالة في قهوة البن(١٨٣).

١٣ - مجموعة من الرسائل المخطوطة الفقهية في مكتبة أوقاف بغداد(١٨٤) وبعضها يقع ضمن مجاميع برقم: ٢/٣٧٨٠(١٨٥).

= منتصف الورقة جاء ما نصه: "هذه مقدمة روح اللتي عن حكم أي جمع العابد العلامة المحقق المدقق الشيخ عثمان الحنبلي النجدي لطف الله به". ثم أول ص١٢ب: "بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله.. فاعلم وفقنا الله وإياك أن أيًا من الكلام بها أحوال والكلام عليها في ثلاث مقامات" آخره ص١٤ب: "جمعه العبد الفقير عثمان بن أحمد بن عثمان النجدي الحنبلي عفا الله عنه وصلى على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"، وهذا مجموع فيه عدة تعليقات والنسخة كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرًا والمخطوط كامل". وطبعت بتحقيق عبدالفتاح الحموز، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٦هـ.

(١٨٢) ابن عيسى، **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٨٢، البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٤.

(١٨٣) ورقة بخط الشيخ إبراهيم بن عيسى محفوظة مصورتها لدى الباحث، وذكرها البسام باسم رسالة في القهوة، البسام، علماء نجد، ٥/ ١٣٤.

(١٨٤) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٤. وذكر البسام أن لديه بعض هذه الرسائل.

(١٨٥) **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد**، ص٦٦١.

١٤ - أمثلة الأشكال الأربعة: جاء عنوانها مع نسبتها إليه كالآتي: "هذه أمثلة الأشكال الأربعة من القياس الاقتراني وأضرابها ونتائجها مفصلة بلا توانٍ جمع الراجي رحمة ربه العلي عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه بمنه.."، وتقع في ست ورقات. وأضيف بعد العنوان جمع الشيخ الإمام العلامة وهي بخط مختلف. وهذه المخطوطة كتبت بخط الشيخ نفسه كما عليها عدة تعليقات يظهر أنها بخط غيره. جاء في أول المخطوط ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله موفق من أراد من العباد وسهّل طريق الصواب.. وصلى الله وسلم على خير خلقه أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد فهذه أمثلة الأشكال الأربعة من القياس الاقتراني وضربها ونتائجها مفصلة بلا توانٍ جمعتها ليسهل.. ويقرب ضبطها لطالب تعديدًا فأقول وباللهً التوفيق اعلم أن القياس في اللغة تقدير شيء بشيء آخر وفي الاصطلاح...." ثم آخرها الورقة (٥ -٦): "هذا آخر ما أردنا إيراده والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والكرامات صلاة وتسليمًا دائمين ما دامت الأرض والسموات. قال ذلك وجمعه العبد الفقير المعترف بذنبه الخطير الراجي رحمة ربه العلي عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه بمنه من غير سابقة عقاب ولا عذاب إنه كريم رحيم واسع الجود وهاب (تم)"[١٨٦].

(١٨٦) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٢٩٣٢ عربي). (الملحقان رقم ١٢، ١٣).

١٥ - نظم شعري متبادل مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ناصر في النحو: وقع في اثنين وعشرين بيتًا ويبدو أنه كتبه في أول الطلب وهو في العارض قبل رحلته العلمية إلى الشام ثم استقراره في مصر. جاء في أول الورقة: "رأيت بخط العلامة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ناصر سامحهم الله تعالى ما نصه: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه من بعده. هذا نظم كاتبه دُعي إليه طلب الآتي ذكره أخّر جوابه لما ألح في طلبه وقصد حسن لما فهمت من إربه لأنه أراد أن ينسج على منواله فيأتي بالجواب نظمًا لسؤاله فاستخرت الله سبحانه ونظمت السؤال بعد أن نقلت له لفظ الجواب إذ هي لدي في غير كتاب وهذا لفظ السؤال والحمد لله على كل حال.

الحمد لله الذي قد شرفا
بالعلم من به آمال الشرفا
وأجزل الأجر لمن أحبه
وضاعف الإثم على من سبه
وأضمر الخفض لبعض له
فلا يزال جازمًا محله
ثم الصلاة والسلام ما نحى
عن الضمير الكشف مرب خفى
وبعد فاعلم أيها الإمام
العالم العلامة الهمام

أحببت أن أنقلها بلفظها

تسهيلاً لضبطها وحفظها

وهي امتناع الجر فيما قد نقل

من أن يكون في الضمير المنفصل

ثم قال في آخر الأبيات مشيرًا إلى مطالعة الشيخ عبدالرحمن لها ورأيه فيها ووجهة نظره إما قدحًا أو مدحًا حيث قال في البيتين الحادي والعشرين والثاني والعشرين ما نصه:

فإن لديك وجهة قد تصلح

وبان منه لك ذاك أو تقدح

فها أنا بالباب أستفيد

ذلك فاسمح بما أريد

فأجاب الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بالقول: "وهذا لفظ الجواب قد أصلحت فيه خللاً وحذفت منه خلاف الصواب). ثم الرد وجاء في عشرين بيتًا أولها:

الحمد لله العليم الفاتح

لمن يشا لما يشأ والمانح

إلى قوله:

عثمان أعني الحنبلي العارضي

يرجو النجاة يوم هول عارضي

وآخرها: "والحمد لله أولاً وآخرًا وباطنًا وظاهرًا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى كلامه رحمه الله" وعلى جانب الورقة من اليسار تعليقات وشروح على القصيدة(١٨٧).

١٦ - رسالة في حذف عامل المصدر: وتقع الرسالة في أربع ورقات. جاء فيها بعد البسملة: "الحمد لله حمدًا دائمًا كثيرًا والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيرًا ونذيرًا سيدنا محمد الهادي إلى أقوم طريق وعلى آله وأصحابه التابعين لنهجه على التحقيق وبعد فمما منّ الله سبحانه وتعالى علي بفضله ورحمته أن جمعني بمشايخ أعلام وهداة مهتدين قائمين بما يمكن من عبوديته من أجلهم وأولاهم وأعظمهم وأتقاهم الشيخ الهمام والإمام العلامة من انكشفت له أسرار العلوم فصارت طوع يده بلا تكلف لخفاء في منطوقها..... إمام الأئمة ومحيي السنة الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة نفعنا الله به وآخر المدققين الحافظين لها بعد سيبويه والخليل شيخنا العلامة الشيخ يحيى المغربي الشاوي الجزائري(١٨٨) حفظه الله في نفسه وأهله وأولاده...

(١٨٧) ورقة زودني بها الأستاذ الكريم عبدالعزيز العصفور وفقه الله عام: ١٤١٨هـ. (الملحق رقم ١٤).

(١٨٨) الشيخ يحيى بن محمد بن محمد بن عبدالله، أبو زكريا الشاوي الملياني الجزائري، مفسر، من فقهاء المالكية، ولد عام ١٠٣٠هـ بمليانة وتعلم بالجزائر، وأقام مدة بمصر في عودته من الحج سنة ١٠٧٤هـ، ويذكر المحبي أن له حافظة قوية مما يتعجب منها اجتمع بفضلاء القاهرة وأخذوا عنه وتصدر للإقراء بالأزهر، ثم رحل إلى سوريا وتركيا ومات في سفينة راحلاً للحج ونقل جثمانه إلى القاهرة، له =

فإني اجتمعت به في هجرتي للديار المصرية والبقاع الأزهرية.. وحظيت عنده بغاية المراد وسمعت تقريره في علوم كثيرة منها العقيدة للإمام ولي الله الشيخ السنوسي...[١٨٩].. ومنها الخلاصة الألفية للإمام جمال الدين أبي عبدالله محمد بن مالك الطائي الجياني المنشأ الدمشقي الدار رحمه الله[١٩٠] فقد سمعتها عليه من أولها إلى آخرها بحيث لم يفتني منها بيت واحد وسمعت عليه أيضًا قطعة نافعة من شرح الشيخ المرادي على الألفية المذكورة وقطعة من تلخيص المفتاح للخطيب القزويني عليه الرحمة في المساء والصباح وأرجو من فضل الله الزيادة من ذلك وغيره. هذا وقد أحببت أن أثبت هنا ما سمعت من

= حواشٍ وشروح منها: توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد، حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي، رسالة في أصول النحو، شرح التسهيل لابن مالك، المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري، الأعلام، المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، محمد المحبي، دار صادر، بيروت، مصور عن الطبعة الأولى، ٤/ ٤٨٦؛ الزركلي، **الأعلام**، ٨/ ١٦٩.

(١٨٩) تسمى: عقيدة السنوسي وشروحها": المحبي، **خلاصة الأثر**، ٤/ ٤٨٧.

(١٩٠) الشيخ ابن مالك، محمد بن عبدالله بن مالك، جمال الدين أبو عبدالله الطائي الجياني الشافعي المتوفى عام ٦٧٢هـ، وأول الألفية:

قال محمد هو ابن مالك
أحمد ربي الله خير مالك
مصليًا على الرسول المصطفى
وآله المستكملين الشرفا

ولهذا المخطوط عدة نسخ في الكويت، **فهرس المخطوطات الأصلية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الجزء الثالث، ص١٣٩.

تقريره حفظه الله في قول الإمام ابن مالك في آخر المفعول المطلق (كذاك ذو التشبيه بعد جملة كلي بكا بكاء ذات عضله) ليثبت ذلك عندي ويستقر وينتفع به من يقف عليه فأكون ممن أعان على الخير وهدى إليه وإن كان ذلك من لفظ شيخنا أعذب ومن تقريره أحسن وأصوب فأقول وبه أستعين حاصل ما فهمته من تقرير الأستاذ المذكور في البيت المزبور أنه يجب حذف عامل المصدر....." ثم في آخر الورقة الرابعة الآتي: "والله أعلم بالصواب قاله شيخنا رحمه الله تعالى، كتبه الفقير الحقير عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وإخوانه والمسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه"(١٩١).

١٧ - رسالة في: المحرر في قوله تعالى: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]**: لها نسخة في مكتبة الشيخ زهير الشاويش، مجموع برقم:(٨٠) (١٩٢).

١٨ - نظم في شروط الحج: ومن هذا النظم نسخة منقولة على هامش نسخة كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات للبعلي وناسخها محمد

(١٩١) **الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة**، لوحة (١٣٠ - ١٣٢). وللرسالة - حذف عامل المصدر - نسخة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود برقم: ١٥٢٣ ضمن مجموع (٣ب -٤ب) . (الملحق رقم ١٥).

(١٩٢) ابن عساكر، **المخطوطات النجدية في الخزانة الشاويشية**، ص١٢٧.

بن عبدالله بن محمد بن شحادة عام ١٢٣٠هـ..[١٩٣] ومن نظمه فيها:

الحج والعمرة واجبان
في العمر مرة بلا تواني
بشرط إسلام كذا حرية
عقل بلوغ قدرة جلية[١٩٤]

١٩ - شرح لامية نصر الله البغدادي انتهى منها: ١٠٩٦هـ: محفوظة في وزارة الأوقاف بالكويت برقم: ١٩٧. نسخها من خط المؤلف تلميذه أحمد بن عوض ثم نقلها سالم الحجاوي عام ١١٣٣هـ، وأخيرًا صالح بن دخيل آل جار الله آل سابق، عام ١٣٣٩هـ[١٩٥].

جاء أولها بعد البسملة: "الحمد لله الذي شرح صدورنا لمعرفة الفرائض، الوارث الباقي على الدوام بعد فناء كل

(١٩٣) على هذه النسخة قيود وتملكات ونقولات عدة بالإضافة إلى قصائد منظومة. **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٦٠.

(١٩٤) ابن جاسر، عبدالله بن عبدالرحمن، **مفيد الأنام ونور الكلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام**، الطبعة الثالثة، الرياض، ١٤١٢هـ، ١/ ١٠.

(١٩٥) محفوظ في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، برقم المخطوط: ١٩٧، **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٥٦٢؛ **نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان**، إعداد، محمد بن ناصر العجمي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ص٤٣.

وارث.. وبعد فيقول.. عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي هذا شرح لطيف على القصيدة اللامية.. نصر الله.. البغدادي".

آخرها: "وفي الذنب جللا بالبناء للمفعول وتشديد اللام وبألف الإطلاق... فهذا التوسل مرجو الإجابة فنسأل الله سبحانه الذي لا إله إلا هو المنان.. وأن ينفعنا بما علمنا وأن يفعل ذلك بإخواننا المحبين في الله تعالى إنه كريم رحيم...".

قال مؤلفه :"... وكان الفراغ من ذلك بعد صلاة العصر يوم الأربعاء سابع عشر رجب المبارك سنة ١٠٩٦هـ.." والنسخة بخط نسخي، مصححة، مقابلة على نسخة سالم الحجاوي التي نسخها بتاريخ ١١٣٣هـ من نسخة المؤلف، الأبواب والفصول والمتن وبعض الكلم والفواصل بالحمرة وبعض الكلم فوقه خط بالحمرة، بأولها أبيات شعر، على الهوامش قيد بلغ وبلغ مقابلة وبعض الدلالات، بآخرها قيد بلغ مقابلة وتصحيح وقيد منقول من نسخة سالم الحجاوي المنسوخة بتاريخ ١١٣٣هـ هذا نصه: "وبلغ من أوله إلى آخره قراءة على شيخنا الشيخ أحمد المرداوي ومقابلة على نسخة ونسخته على شيخه الشيخ عثمان النجدي عفا الله عن الجميع وهو مؤلفه"(١٩٦).

٢٠ - رسالة: مسألة في تحقيق الفرق بين الخز والملحم معنى وحكمًا: وهذه الرسالة كتبها بعد خلافه المشهور مع

(١٩٦) طبعت في الكويت بعنوان: **شرح القصيدة اللامية في الفرائض الحنبلية**، بتحقيق فيصل يوسف العلي، وقفية لطائف لنشر الكتب العلمية، الكويت، ١٤٣١هـ.

مفتي حنابلة الشام الشيخ أبي المواهب ضمن مسألة تساوي الحرير وغيره في الظهور أو زاد الحرير في الظهور إذا كان الثوب مسدى بالحرير وملحمًا بغيره، وأخرجته الصناعة فظهر السدى وخفيت اللحمة وهو الخز كالقز والقطني فقال أبو المواهب بالحل وقال الشيخ عثمان بالحرمة وطال النزاع واشتدت المناظرة(١٩٧). قال السفاريني فيما كتبه ابن قائد بعد إشارته للخلاف ما يأتي: "وكذا كتب على هذه المسألة في حواشي المنتهى ولم يطل الكتابة، ثم إنه حرر المسألة في رسالة مستقلة وسأذكرها جملة. قال رحمه الله بعد البسملة والحمدلة والتصلية: وبعد فهذه مسألة في تحقيق الفرق بين الخز والملحم معنى وحكمًا والكلام عليها من وجوه: ... – وآخر الرسالة – والظاهر كله غير الحرير وإلى إباحة عكسه وهو ثوب سدى بحرير وألحم بغيره والظاهر كله الحرير وهو ظاهر البعد وبالله التوفيق انتهى كلامه بحروفه(١٩٨).

ثم عقب الشيخ السفاريني بالقول: "وأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد المعونة والتحقيق، كلام النجدي غير بعيد وهو في غاية التدقيق..."(١٩٩).

---

(١٩٧) البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٠.

(١٩٨) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠؛ وانظر الرسالة في كتابه، ص١٩٠، ١٩٢.

(١٩٩) السفاريني، **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٢. وذكر الشيخ البسام أن هذه المسألة ذكرها في كتابه هداية الراغب صحيفة ١١٢، المطبوع بمطبعة المدني، البسام، **علماء نجد**، ٥/ ١٣٠، وهذا غير صحيح فهو أشار إلى المسألة عرضًا ولم يذكر الخلاف معه، في حين أن الذي ذكرها وفصلها هو الشيخ محمد السفاريني ونقل الرسالة التي ألفها =

٢١ - شرح أرجوزة التستري في الفرائض[٢٠٠]: علمًا أن هذا الشرح طويل حيث تقع أرجوزة التستري في مائة بيت[٢٠١].

٢٢ - فوائد متفرقة وتعليقات متعددة: منها ما أورده المنقور عن شيخه ابن ذهلان فقال: (ووجدت بخط الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد. فائدة: إذا قال: بعتك نخلي ما عدا هاتين النخلتين...)[٢٠٢].

٢٣ - ثبت الشيخ ابن قائد: وهذا الثبت نقل فيه أسانيده وبعض إجازاته من العلماء والمشايخ الذين أخذ عنهم مع ذكر بلدانهم وبعض أحاديثهم والأسانيد المتصلة بالمذاهب وعلماء المذاهب وغيرها من نوادر مهمة وأخبار جمة ذكرها في هذا الثبت بخلاف بعض كتبه وإجازاته ويقع في: ٢٧٠ ورقة.

ونقل هذا الثبت تلميذه أحمد بن عوض المقدسي الحنبلي عام ١١٠٥هـ ثم نقله من خط ابن عوض: محمد المنشاوي. جاء في آخر الثبت (لوحة: ١٢٤) وبعدما نقل الشيخ عثمان بن قائد قصيدة منسوبة إلى شيخه أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد... فقال ابن عوض بعدها: "نجز ما رأيته بخط شيخنا العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ

= الشيخ عثمان في ذلك، السفاريني: **غذاء الألباب**، ٢/ ١٩٠. ونقل السفاريني في كتابه **لوامع الأنوار البهية** بعض قصائد ابن قائد كشروط التوبة وغيرها، ١/ ٣٧٢.

(٢٠٠) محفوظة في مكتبة الموسوعة الفقهية برقم ١٩٧؛ **المدخل المفصل إلى فقه أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب**، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٧هـ، ٢/ ٨٦٨، ١٠٠٦؛ **معجم مصنفات الحنابلة**، عبدالله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٥٥/ ٢٦٦.

(٢٠١) ابن حميد، **السحب الوابلة**، ٣/ ١١٢١.

(٢٠٢) المنقور، أحمد، **الفواكة العديدة**: ١/ ٢١٢.

عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد النجدي الحنبلي نهار الخميس لست خلون من ربيع الأول سنة خمس وماية بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. تمت على يد محمد المنشاوي نقلت من خط الشيخ أحمد ابن عوض المقدسي الحنبلي"[٢٠٣].

منسوخات وتملكات الكتب للشيخ عثمان بن قائد:

وقف الباحث على عدد من المنسوخات والتملكات التي كتبها الشيخ ابن قائد أو نسخها بقلمه، حيث وجدت في بعض المكتبات العامة والخاصة بخلاف التعليقات والمؤلفات التي تنقل عن مؤلفات الشيخ عثمان بن قائد، وبلغت في مجموعها أكثر من خمسة عشر كتابًا، وجاءت كالتالي:

١ - معونة أولي النهى شرح المنتهى للفتوحي الحنبلي. وعلى هذه النسخة شهادة للشيخ عثمان بن قائد وعليها وقفية الشيخ أحمد بن عبدالله النجدي وشهد عليها الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد النجدي[٢٠٤].

٢ - نشر العلم في شرح لامية العجم. لمحمد بن عمر الحضرمي (ت٩٣٠هـ) ورقمها في المتحف البريطاني: (OR3165) وناسخها هو الشيخ عثمان بن أحمد بن قائد وفرغ منها في جمادى الآخرة من سنة ١٠٩٢هـ[٢٠٥].

---

(٢٠٣) **الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة**، دار الكتب المصرية، برقم: ٢٣١١٢/ب. (الملحق رقم ٥).

(٢٠٤) مكتبة برنستون برقم: ٢٦٠٦.

(٢٠٥) الجاسر، حمد، **رحلات حمد الجاسر**، ص٢٤٨.

٣ - كتاب عمدة الطالب. قال الجاسر: "لقد اطلعت على نماذج من خط الشيخ فرأيت قبل عشرين عامًا نسخة من كتاب "عمدة الطالب" بخطه لدى كتبي دمشقي يدعى يعقوب"(٢٠٦).

٤ - فوائد منقولة من خطه منها عن رواية الحديث في مخطوطة الكواكب الزاهرة منها: ورقتان أول الأولى: قال البرهان اللقاني رحمه الله في شرح منظومته: "فائدة اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن لتعليم العلوم وتعلمها شروطًا وأني أحببت الآن أن أذكر لك جملة منها".

وآخر الورقة: "انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.. بخط شيخنا الإمام الهمام الشيخ عثمان النجدي الحنبلي رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا... في الدنيا والآخرة..."، ثم أسفلها جاء الآتي:

٥ - فوائد منقولة من خطه في مخطوطة الكواكب الزاهرة. منها: للشيخ.. نجم الدين... الغزي الشامي الشافعي.. - ثم آخرها في الورقة التي بعدها - أو يرويه التابعي عن صحابي وهو صحابي آخر نبه عليه الحافظ ابن حجر في الفتح عن فوائد ملا إبراهيم الكوراني ثم المدني انتهى هكذا رأيته بخط شيخي وأستاذي الشيخ عثمان النجدي الحنبلي رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدنيا والآخرة آمين". ثم أسفلها: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا قال الإمام الحافظ الجلال السيوطي رضي الله عنه مسألة في

(٢٠٦) السابق نفسه، ص٢٤٨.

ابن عربي وما حاله وفي رجل أمر بإحراق كتبه... - وآخر الورقة - وعن الشيخ عز الدين بن عبدالسلام فيه كلامان"[٢٠٧].

٦ - نقل الشيخ إبراهيم بن عيسى إجازة من خط الشيخ عثمان بن قائد بيده لتلميذه الشيخ محمد بن الحاج مصطفى الجيتي[٢٠٨].

٧ - كتاب منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات بخط مؤلفه الإمام العلامة أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي. كتب الشيخ عثمان بن قائد دخول النسخة في ملكه فقال: "ثم دخل في نوبة الفقير عثمان بن أحمد النجدي عفا عنه"[٢٠٩].

٨ - غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى لمرعي الحنبلي وقد قابل النسخة الشيخ عثمان بن قائد فقال في آخرها: "بلغ مقابلة حسب الطاقة لهذه التكملة المباركة إن شاء الله تعالى على يد الحقير عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين آمين"[٢١٠].

الكتب والمؤلفات والتعليقات والحواشي المخطوطة التي تنقل عن مؤلفات الشيخ عثمان بن قائد، منها:

(٢٠٧) **الكواكب الزاهرة في آثار أهل الآخرة**، دار الكتب المصرية، رقم ٢٣٠١١٢. لوحة: ١٣٢ -١٣٣.

(٢٠٨) ابن عيسى، إبراهيم، **مجموع ابن عيسى**، ورقة، ٢٨٢.

(٢٠٩) مخطوط في مكتبة الأزهر بالقاهرة. برقم: ١٩/ ٥٤٠٢. (الملحق رقم ١٦).

(٢١٠) ابن عساكر، راشد، **المخطوطات النجدية في الخزانة الشاويشية**، ص١١٨. (الملحق رقم ١٧).

١ - كشف المخدرات المزهرات بشرح أخصر المختصرات للشيخ عبدالرحمن البعلي (ت١١٩٢هـ): ويلاحظ كثرة الحواشي الواردة فيها نقلاً عن الشيخ عثمان منقولة بخط يده كقول الناقل: "عثمان انتهى" وهي بخط جيد.. ويرد في بعض المواضع مثلاً ورقة ٢٣ جاء: "فليحرر عثمان". أو قوله ص٢٥ حاشية: "فتدبر عثمان". وجاء في حاشية الورقة ٤٠ب: "قال سيدي عبدالله... كتاب رسالة المعاونة و... والمظاهرة للراغبين في سلوك.. الآخرة) واعلم..".

وورد مثلاً في ص٨٦: "قوله المريد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء كذا ضبطه الشيخ عثمان انتهى"(٢١١).

٢ - عمدة الطالب لنيل المآرب في الفقه على المذهب الأمثل مذهب الإمام أحمد بن حنبل. للبهوتي: كتب على يسار الورقة الأولى في يد الفقير إلى الله تعالى عبدالله بن عوجان ١٢٧٠هـ. وأسفله كشط لكنه مقروء. ونصه: تملكه راجي رحمة ربه المنان عبده عبدالعزيز بن شهوان ابن عبدالله بن ناصر ابن شهوان غفر الله له ولوالديه". والنسخة الأصل كانت بخط العلامة الفقيه عثمان بن قائد جاء في آخرها: كتبه فقير رحمة ربه العلي عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه وأحبابه وكان ذلك يوم الأربعاء رابع عشر شوال المبارك من شهور سنة خمس وتسعين وألف من الهجرة".

ثم بخط آخر: "وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة نهار السبت المبارك سنة ألف ومائة وخمس وتسعين على يد أفقر

(٢١١) محفوظ في دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الخيال، رقم الحفظ ٧.

العباد أحمد بن محمد ابن ناصر العتلي الحنبلي غفر الله له ولوالديه.."[٢١٢].

٣ - نقولات كثيرة من خط الشيخ عثمان جاءت على نسخة كشف المخدرات والرياض المزهرات لشرح أخصر المختصرات حيث ورد فيها هوامش وتعليقات ونقولات متعددة مثل: حاشية المنتهى وشرح العمدة وشرح مختصر التحرير، الحجاوي، حواشي الكافي لابن نصر الله، عبدالله الحداد في كتاب رسالة المعاونة، غنية عبدالقادر الجيلاني، وبعض ما سبق بخط الشيخ عثمان بن قائد النجدي[٢١٣].

٤ - حواش على المنتهى للشيخ محمد الخلوتي والشيخ عثمان النجدي لابن عوض، أحمد بن محمد بن عوض، المرداوي (ت١١٣٥هـ). والناسخ: حميدان بن تركي بن حميدان بن علي الحنبلي. سنة النسخ: ١١٤٣هـ. وبها قيد سماع وإجازة من البهوتي، منصور بن يونس (ت١٠٥١هـ) لمرعي المقدسي المرداوي بجميع هذا الكتاب بتاريخ ١٠٤٥هـ نقلها حميدان بن تركي من كتب محمد بن إبراهيم أبا الخيل عن

(٢١٢) محفوظة في جامعة الإمام برقم: ٨٩٥٦/خ، اطلعت على أصلها في عام ١٤١٩هـ، وأشار السامرائي إليها باسم مختلف، هذا مع ذكر التقييدات والتملكات المختلفة، **الفهرس الوصفي لمخطوطات العساقي المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، إعداد قاسم السامرائي، ١٤٢٦هـ جامعة الإمام، عمادة البحث العلمي، ص١٨٢.

(٢١٣) **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٦٠.

كتب عبدالله بن عضيب نقلاً عن نسخة المؤلف وجميعه قرئ على المؤلف(٢١٤).

٥ - كتاب كشاف القناع عن متن الإقناع، الجزء الثاني: والناسخ: دخيل الله بن سليمان بن هريس الحنبلي. سنة النسخ: ١١٩٥هـ. على الهوامش بعض التعليقات والنقولات عن (حاشية عثمان النجدي على المنتهى، محمد بن فيروز، ابن قندس)، وبعض الدلالات وقيد بلغ، والنسخة مرممة(٢١٥).

٦ - نيل المآرب شرح دليل الطالب: للتغلبي، عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب بن سالم، الشيباني الحنبلي (ت١١٣٥هـ). سنة التأليف: ١٠٩١هـ. الناسخ: كاظم بن عبدالله طعمة الشافعي البغدادي. سنة النسخ: ١٢٣٥هـ. وعلى الهوامش بعض التعليقات والنقولات عن (عثمان النجدي، والإنصاف، ومحمد بن فيروز).

والنسخة مرممة، ورد في النسخة تسميتها بنيل المطالب بدل نيل المآرب(٢١٦).

٧ - نيل المآرب (نسخة أخرى): وعلى الهوامش بعض التعليقات والنقولات لعبدالله ابن خلف الدحيان عن (شرح كافي المبتدي، شرح عمدة عثمان النجدي)(٢١٧).

(٢١٤) **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٠٨.

(٢١٥) رقم المخطوط: ٣٥٢، **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٥٢.

(٢١٦) مخطوط رقم: ١٨٢، **فهرس المخطوطات الأصلية**، ج٢، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٨٥.

(٢١٧) رقم المخطوط: ٥١٢ (١) **فهرس المخطوطات الأصلية**، ج٢، القسم الأول، الفقه وأصوله، ص٣٨٦.

٨ - دقائق أولي النهى لشرح المنتهى للشيخ منصور البهوتي، الجزءان عليهما نقولات من خط الشيخ عثمان بن قائد وتحرير لبعض المسائل[٢١٨].

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن أهمية هذه الشخصية العلمية النجدية التي تمتع بها الشيخ عثمان بن قائد العارضي النجدي بشكل واسع في كثير من البلدان الإسلامية، ومدى الشهرة الكبيرة التي حظي بها ووصل إليها، بحيث لقيت مؤلفاته ورسائله وفتاواه انتشارًا واسعًا قل أن يصل إليها غيره من النجديين أو الحنابلة في القرن الحادي عشر الهجري، كما تميزت هذه الشخصية بالفطنة والذكاء مقرونة بالهمة العالية والطموح غير المحدود لتلقي العلم في البلاد التي اتجه إليها وللأخذ عن علمائها ومطارحتهم العلمية ومناقشاتهم الفقهية مع مراسلاته ومكاتباته لبعض العلماء من أقاليم الجزيرة العربية وغيرها للإفادة منهم والاتصال بهم.

وللشيخ عثمان بن قائد فضل السبق في استحقاق الأولوية العلمية؛ لتركيزه على جانب التوحيد والعقيدة المؤصلين بالكتاب والسنة النبوية من خلال كتابيه: كتاب التوحيد،

(٢١٨) **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الثاني، القسم الأول، الفقه وأصوله، ٣١٦، ٣١٨، قيود لبعض تعليقات الشيخ عثمان بن قائد من كتاب **غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى**، ص٣٤٧. هذا بخلاف أعداد ضخمة من نسخه المتفرقة في العالم التي يصعب حصرها. العثيمين، **السحب الوابلة**: ٢/ ٦٩٩.

وكتاب: نجاة الخلف في اعتقاد السلف، وربما لو وجَد الشيخ ابن قائد من يتلقف آراءه وينشر دعوته من أمراء العارض وشيوخها ويأخذ بها لتغير الوضع القائم، ومسار الأحداث في نجد بحيث يمكن القول إنه عالم لم يرزق بقائد سياسي، ويلحظُ موسوعية الشيخ عثمان بن قائد في الفنون المختلفة من غير العلوم الشرعية وتنوعها، كاللغة والتفسير والمنطق والحساب التي لم يكن علماء نجد يتطرقون إليها ضمن تأليفاتهم إلا نادرًا، وهذا التنوع المعرفي والموسوعي أسهم بأن يصبح أكثر العلماء النجديين إنتاجًا وبحثًا وتأليفًا حتى وقت قريب، وهذه المؤلفات والرسائل لم تُقَسْ بحجمها فقط بل بمدى الأهمية والدقة التي اتبعها في مؤلفاته، وهذا ما مكنه أن يطلق عليه العلماء وغيرهم "المحقق أو المدقق"، وهذا الوصف لم يتوافر لأحد سواه من علماء نجد.

ونظرًا لبعض هذه الخصائص والميزات التي تمتع بها ابن قائد، ونبوغه في المذهب الحنبلي فإنه أعطي ريادة المقام الحنبلي في الجامع الأزهر مع الإفتاء والتدريس، وهذا مما لم يتوافر إلا للقلة من العلماء في عصره، إضافة إلى أنه عدّ أول نجدي يحوز على هذا المنصب العلمي في مصر ولم يتمكن أحد غيره من النجديين من الوصول إليه بعده.

الملاحق

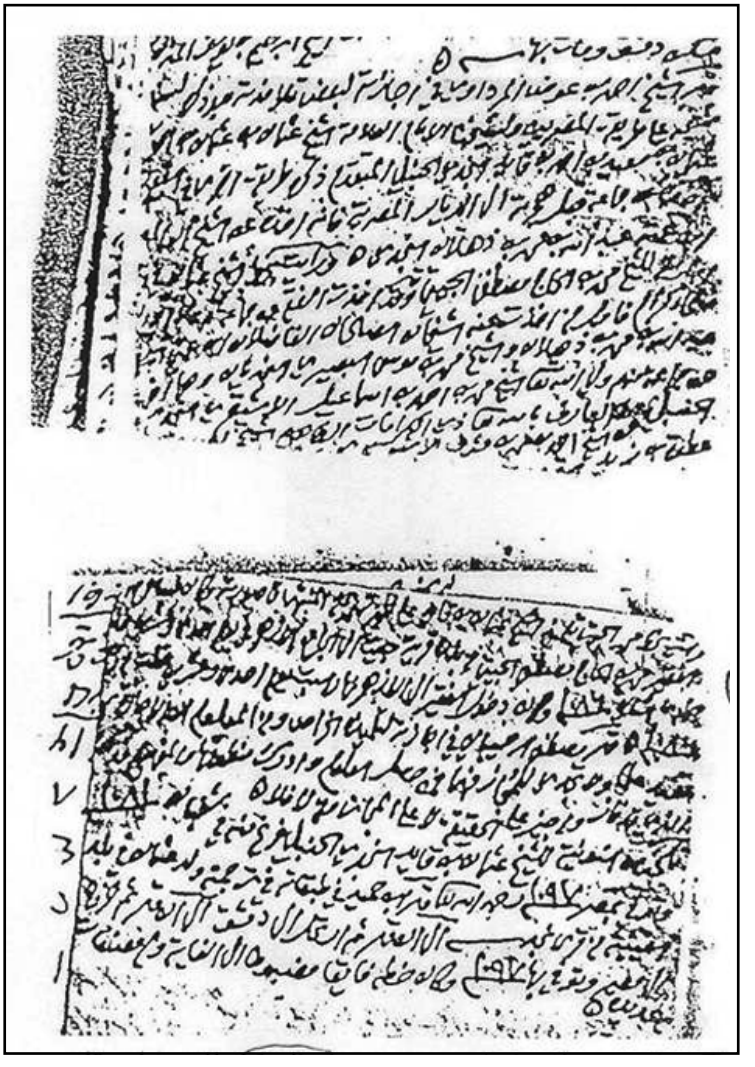

(الملحق رقم ١)

من تراجم ونقولات إبراهيم بن عيسى في التراجم للشيخ ابن قائد

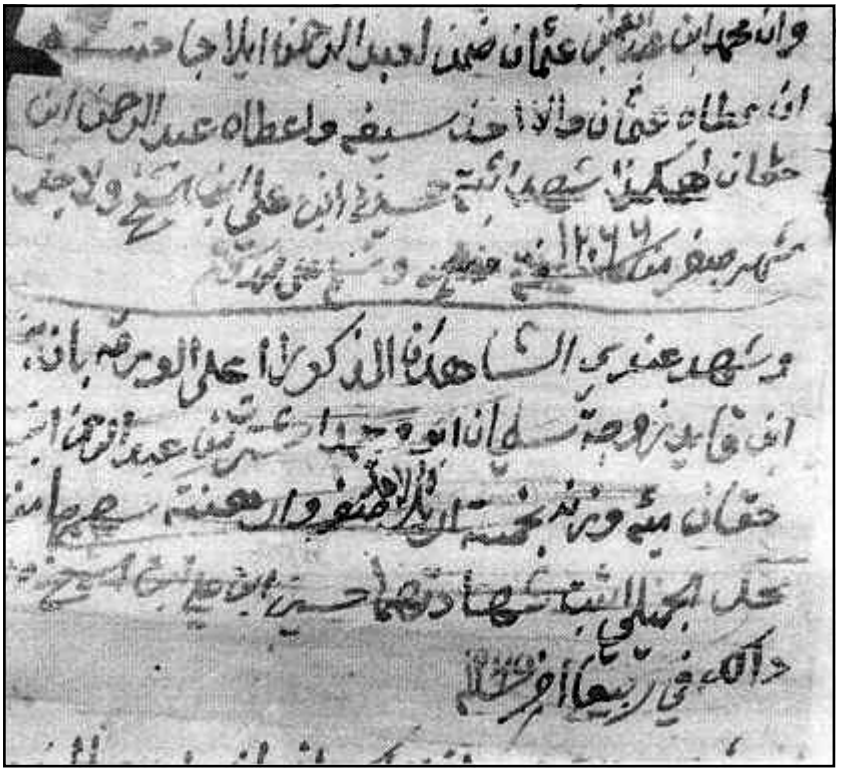

(الملحق رقم ٢)

من الأسر في الرياض ممن يسمون آل قائد عام ١٢٦٦هـ

(الملحق رقم ٣)

إجازة الشيخ البهوتي لابن قائد في ٧/ رجب/ ١٠٨٩هـ

(الملحق رقم ٤)

الورقة الأخيرة لإجازة ابن قائد من البهوتي في مخطوط الكواكب الزاهرة

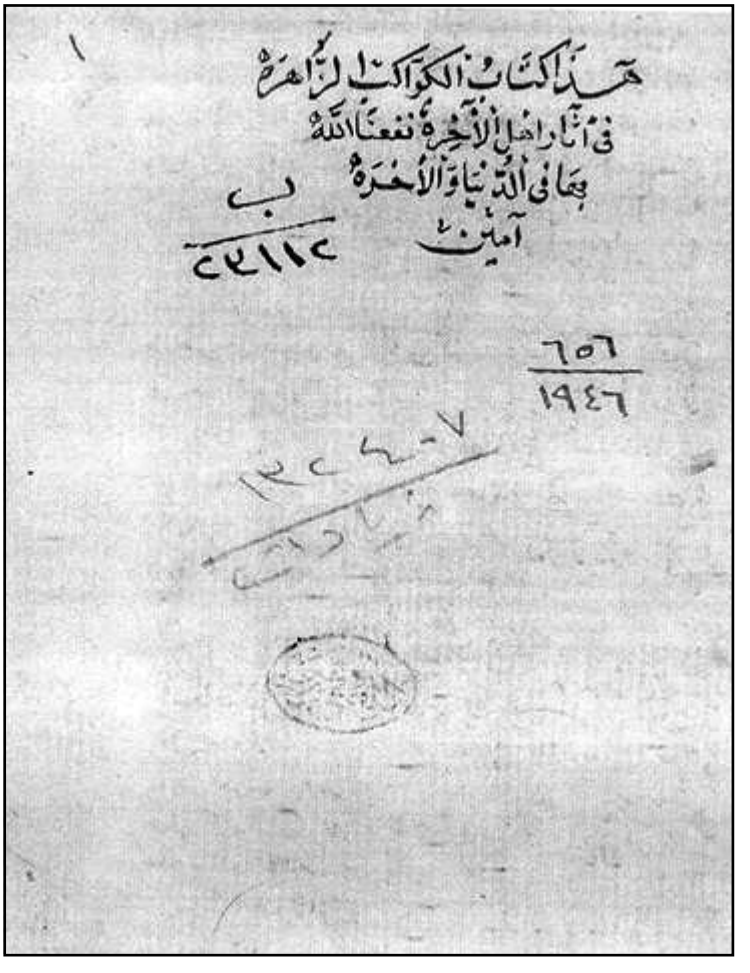

(الملحق رقم ٥)

ثبت ابن عوض المسمى الكواكب الدرية الذي ترد فيه إجازات ومؤلفات نادرة
للشيخ عثمان بن قائد - محفوظ في دار الكتب المصرية

له شهادة ادخرها اليوم النداء واجعلها عدة للقاء الله
يوم وزن اعمال العباد، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
افضل العُبّاد، واحق الملايق كلهم ببلوغ المامول ونيل المراد،
صلى الله وسلم عليه وعلى الموعترته، واصحابه البررة الكرام،
خيرة الله وخيرته صلاة وسلاما دايمين بدوام الايام والليال
تتكرر عليهم بتكرر الغدو والاصال، اما بعد فان اعلام
العلوم منشورة لايحة ومناجرطا اليها بعناية الله ه
تعالى راجحه، واهل العلم هم المعول عليهم في الرازين،
خصوصا من فاز بالفتح المعلى من علوم حديث سيد الكونين،
فهم الاحيا اذا ذكروا، وغيرهم اموات وان لم يقبروا، وكيف
لا وقد مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز بصفات الكرماء،
فمن ذلك قوله جل من قايل انما يخشى الله من عباده العلماء
هذا ولما كان من جملتهم الشيخ الامام، والسابق الى
كل فضيلة بالتقدم والاقدام، المعارف للقى المشايخ مستقط
راسه من البلاد، طالبا للزيادة نور براسه يعلو الاسناد،
المتهم من نجد والمسعده والهاجر للاحبة في ذلك والمبعد،
اعني الشيخ عثمان بن احمد بن عثمان بن سعيد الشهير
بابن قايد، بلغه الله تعالى من خيراته اسنى الفوايد، من رفعة
له من العلوم الاعلام، ونطق بمصداق ما فيه لسان النظام
، واني اذا ما رمت بث صفاته، بزاحي فكري بها فاحير،
، كذا قلم ان قلت صفه بقول لب، لساني بالتقصير عنه قصير،

(الملحق رقم ٦)

من مقدمة كتاب الكواكب الزاهرة وبعض إجازات الشيخ عثمان بن قائد ومنها ذكر تلميذه ابن عوض سنده

(الملحق رقم ٧)

من تاريخ أحد الأفراد من بيت آل قائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فيقول الفقير الى الله تعالى عثمان بن احمد النجدي الحنبلي عفى الله عنه هذه فوائد انتخبتها من فتح الباري شرح البخاري للحافظ ابن حجر من كتاب التوحيد مع تغيير في بعض الالفاظ لا بضر قال الجنيد فيما حكاه ابو القاسم التيمي في كتاب الحجة التوحيد مصدر وحد يوحد ومعنى وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه انتهى فالتوحيد عند اهل السنة نفي التشبيه والتعطيل وسمى المعتزلة انفسهم اهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه لمن نفى الصفات الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه وهم في النفي موافقون للجهمية وثبت عن ابي حنيفة انه قال بالفم وهو في التشبيه حتى قال ان الله ليس بشيء انتهى واتفق السلف على ذم الجهمية بسبب انكار الصفات حتى قالوا ان القرآن ليس كلام الله وانه مخلوق وقال جهم ايضا بالجبر ايضا وغير ذلك قال البخاري في كتاب خلق افعال العباد بلغني ان جهما كان يأخذ عن الجعد بن درهم لانه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما واخرج البخاري من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبنا بلا اساس ولم يعد قط في اهل العلم وقال ابن حزم في الملل والنحل فرق المقرين بملة الاسلام خمس اهل السنة ثم المعتزلة ومنهم القدرية ثم المرجئة ومنهم الجهمية والكرامية ثم الرافضة ومنهم الشيعة ثم الخوارج ومنهم الازارقة والاباضية ثم افترقوا فرقا كثيرة انتهى وقد غلط طائفتان في تفسير التوحيد احداهما المعتزلة كما تقدم وثانيتهما غلاة الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا في مسئلة المحو والفنا وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضى والتسليم وتفويض الامر لصانع العالم حتى صاها المرجئة في نفي نسبة الفعل الى العبد وجاء بعضهم الى معتزلة البصرة ثم غلا بعضهم فنفى الكفا ثم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من اهل العلم بمقدميهم وحاشاهم من ذلك كما تقدم في كلام

(الملحق رقم ٨)

مقدمة كتاب التوحيد للشيخ عثمان بن قائد (نسخة دار الكتب المصرية)

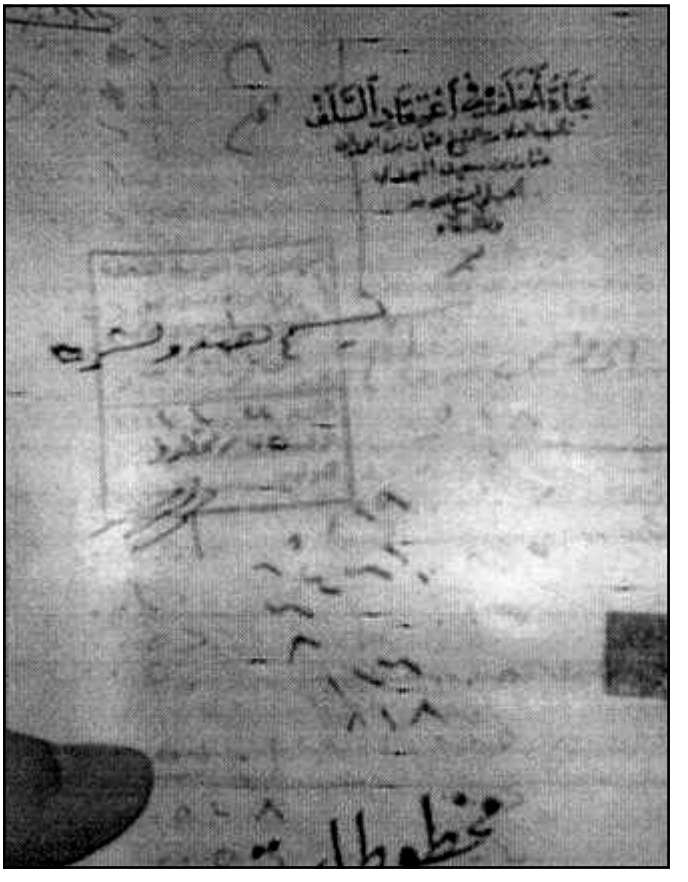

(الملحق رقم ٩)

نسخة من مؤلف الشيخ ابن قائد نجاة الخلف

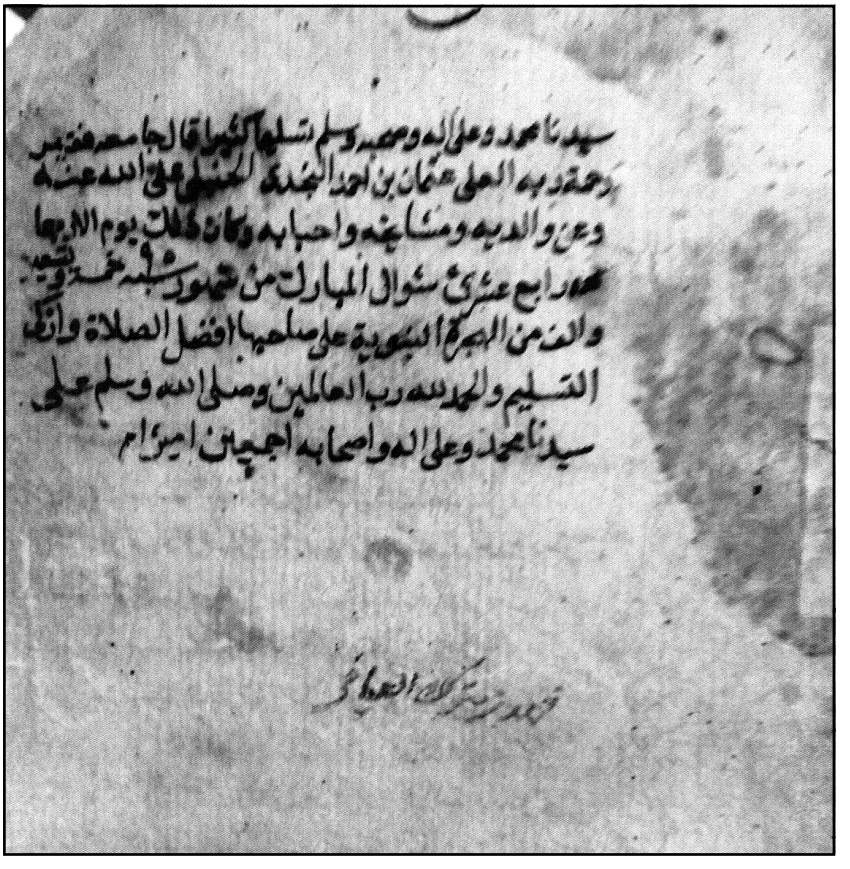

(الملحق رقم ١٠)

هداية الراغب شرح عمدة الطالب الذي انتهى منه عام ١٠٩٥هـ

من مختصر درة الغواص للعلامة الشيخ عثمان شيخ العلامة احمد المقدسي الحنبلي

(الملحق رقم ١١)

مختصر درة الغواص للشيخ عثمان بن قائد - نسخة دار الكتب المصرية

(الملحق رقم ١٢)

الورقة الأولى من مخطوط أمثلة الأشكال الأربعة للشيخ عثمان بن قائد

- نسخة دار الكتب المصرية -

(الملحق رقم ١٣)

الورقة الأخيرة من مخطوط أمثلة الأشكال الأربعة ويلحظ خط الشيخ عثمان بن قائد أعلى النسخة من عند قوله: "قال ذلك وجمعه العبد الفقير...." . - نسخة دار الكتب المصرية -

(الملحق رقم ١٤)

رسائل متبادلة بين الشيخين ابن قائد وعبدالرحمن بن ناصر الأحسائي

(الملحق رقم ١٥)

من رسائل الشيخ ابن قائد ومؤلفاته المنقولة من خطه

"حذف عامل المصدر" ضمن نسخة الكواكب الدرية

(الملحق رقم ١٦)

تملك ابن قائد وبخطه يساراً على نسخة كتاب المنتهى بقوله:

"ثم دخل في نوبة الفقير عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي.."

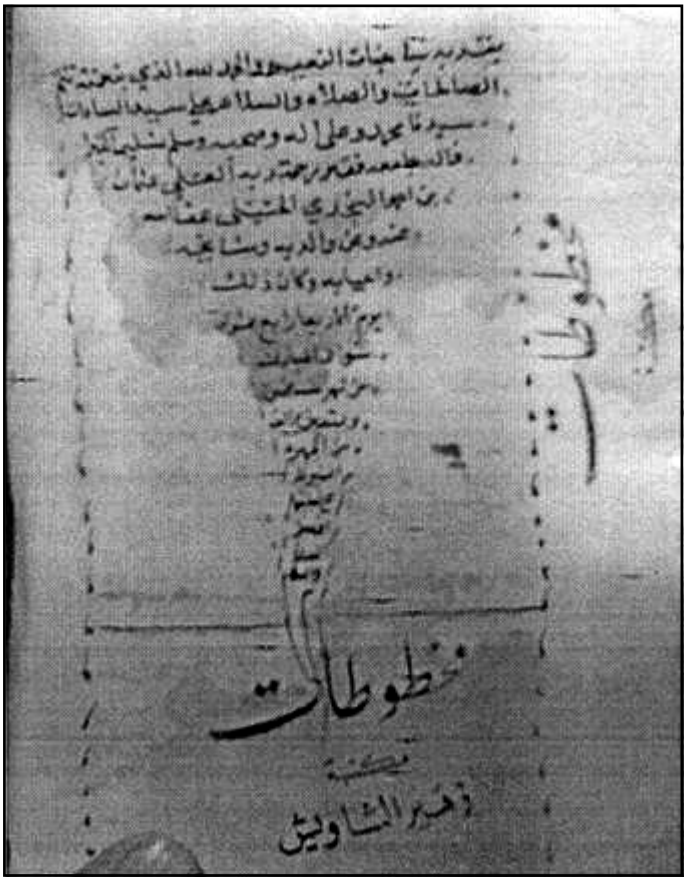

(الملحق رقم ١٧)

خط الشيخ عثمان بن قائد على نسخة لكتاب غاية المنتهى من مجموعات الخزانة الشاويشية